مركز البحوث العربية
للدراسات العربية والأفريقية

لجنة توثيق الحركة الشيوعية
حتى عام ١٩٦٥

سلسلة ورش عمل التوثيق - ١

العمال في الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥

- أحمد الجبالى
- حسن أبو الخير
- سيد عبد الوهاب ندا
- شحاتة عبد الحليم
- طه سعد عثمان
- عطية الصيرفى
- فتح الله محروس
- نجاتى عبد المجيد
- يوسف درويش

تحرير: رمسيس لبيب

تصدير: د. عاصم الدسوقى

اسم الكتاب : العمال فى الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥
المؤلف : أحمد الجبالى وآخرون
تحرير : رمسيس لبيب
إعداد فنى : هبه حمدى / مركز البحوث العربية
عنوان المركز : ٨/ ١٠ ش متحف المنيل - روضة المنيل
تليفون وفاكس : ٣٦٢٠٥١١
E.MAIL : arc@ie-eg.com

الناشر : دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع
١٣ ش البركة الناصرية (من نوبار)
لاظوغلى - القاهرة
ت : ٧٩٥٤٣٧٦ / ف : ٣٩٠٠١٢٠
رقم الإيداع : ١٦٧٤٤ لسنة ٢٠٠١
الترقيم الدولى : ISBN : 977-279-334-2

الطبعة الأولى
٢٠٠١

تصدير

عندما يشرع الإنسان فى كتابة مذكراته أو تسجيل صفحة من معاركه فى الحياة بحلوها ومرها بعد فترة من وقوع أحداثها، فإنه يخلو لنفسه، يحاول أن يستعيد فى ذهنه الزمن، والمكان، والمناسبة، والأصدقاء، والخصوم، فإذا كانت المذكرات تتناول معارك سياسية ضد الحكومة وضد النظام السياسي برمته فلابد من أن تقتحم ذهنه أيام المطاردة والتخفى والمعتقل، وفى كل هذه المواقف ليس هناك سوى الذاكرة مصدراً أساسياً، وبعض الأوراق إذا كان صاحب المذكرات قد نجح فى إخفائها عن أعين الشرطة. وعندما تكون الحوادث كثيرة ومتنوعة، والحياة مشتتة وغير مستقرة، يكون من الصعب، إن لم يكن من المستحيل، أن تحتفظ الذاكرة المجهدة أصلا بكل الوقائع. ومن هنا فمن المتوقع أن تغفو الذاكرة عن بعض الوقائع فتغفل عن ذكرها مما يجعل المذكرات التى تكتب بعد زمن وقوع حوادثها بفترة طويلة أعجز من أن تحيط إحاطة كاملة بالوقائع رغم أهمية ما احتفظت به ذاكرة صاحبها وتم تسجيله على الورق.

ولما كانت الحركة الشيوعية فى مصر مطاردة منذ البداية، وعناصرها ضيوفًا دائمين على المعتقلات والسجون فى مصر الملكية الخاضعة للانجليز وفى مصر الجمهورية .. لا يخرجون منها إلا ليعودوا إليها مرة أخرى، فقد فقدت الحركة الشيوعية كثيراً من أوراقها الخاصة أثناء محاولة إخفائها عن أعين السلطات فى أماكن آمنة هنا وهناك. والحال كذلك، لم يعد أمام المؤرخين من وثائق، إلا تقارير السلطات البريطانية وتقارير الداخلية المصرية. وكل منها يختص بالمتابعة والرصد والبحث عن القيادات والنشطين، أكثر من الاهتمام بتسجيل برامج الحركة ونشاط أعضائها فى إشاعة الفكر الشيوعى وأهدافها النبيلة فى مجتمع يقوم على العدالة الاجتماعية.

ومن هنا تنبه نفر من الشيوعيين مؤخراً إلى خطورة أن تكون تقارير السلطة هى المصدر الأساسى فى كتابة تاريخ الحركة الشيوعية المصرية، ومن ثم كانت «لجنة توثيق الحركة الشيوعية حتى ١٩٦٥» (تشكلت فى ١٩٩٥). وقد رأت اللجنة من باب التوثيق أن تستكتب

عناصر الحركة، ممن يزالون على قيد الحياة، شهادتهم على حوادث الفترة.. مشاركة وتنظيما ورؤية .. ووفق أسئلة لتنشيط الذاكرة. وقد نجحت اللجنة حتى الآن فى إصدار خمسة أجزاء ابتداء من ١٩٩٨ وما تزال نشطة فى مهمة الاستكتاب.

ثم ما لبثت اللجنة أن اكتشفت أن الشهادات وحدها لا تكفى للإحاطة بكل النشاط، ربما للأسباب التى تتعلق بالاعتماد على الذاكرة وحدها أيضًا، ومن هنا جاءت فكرة تنظيم «ورش عمل نوعية» يلتقى فيها «الرفاق» ليتذكروا معا ما كان من أمر مختلف أوجه نشاطهم، حيث يبدأ أحدهم بالحديث ويحاوره الآخرون مذكرين إياه بما سقط سهوا من ذاكرته .. وهكذا بالتبادل حين يلتقط أحدهم خيط الحديث ليصل ما انقطع..

وكانت باكورة هذا المنعطف الجديد فى توثيق الحركة الشيوعية «ورشة العمال» التى بين يدى القارئ. ولقد أثبتت التجربة وجاهة الفكرة .. فرغم ما كتب عن العمال في الحركة الشيوعية من دارسات أكاديمية صارمة وأخرى حانية، إلا أن الحوار بين الرفاق أظهر حقائق خافية عن جدل الوعي بالصراع الطبقي. ومن ذلك مثلا .. كيف كانت الدعوة بين العمال للاشتراكية والشيوعية تتم دون ذكرها بالاسم، وذلك من خلال حديث بسيط عن فائض القيمة يلخص أزمة الأجور. وكيف كان يتم تثقيف العمال بقوانين العمل وقضايا الحريات إلى حد إنشاء مدرسة ضمن نشاط نقابة النسيج بشبرا الخيمة، ووضع مقررات لتدريس الاقتصاد والفلسفة من خلال دورات دراسية.. كل دورة لمدة ستة أشهر (ابتداء من عام ١٩٤٨).

وفي الورشة حديث مثير عن نشاط النقابات للخروج من تحت هيمنة السياسيين (حزب الوفد والنبيل عباس حليم) وهيمنة المحامين رغم دور هؤلاء فى الدفاع عن قضايا العمال أمام المحاكم، وحديث عن تماسك الحركة النقابية وتطهير صفوفها دوما من عملاء القصر والانجليز، وسعيها فى تحويل الفلاحين «الأجرية» إلى عمال نقابيين حقيقيين، وكيف كانت العلاقات الأسرية بين النقابيين وسيلة لتقوية الروابط المهنية والنضالية.

كما تكشف الورشة عن وسائل ابتكرها العمال للاضراب تعبيرًا عن المطالب، ووسائل أصحاب الشركات لمعاقبة من يضرب من العمال أو من يشكو منهم للبوليس، ووسائل الحكومة فى ضرب وحدة الحركة النقابية بتكوين نقابات منشقة يسهل بعدها التخلص من العناصر المناضلة بالاعتقال أو بالفصل ومن ثم التشرد وقبول العمل فى أدنى الاعمال حفاظًا على

الحياة. وفى الورشة حديث متصل عن العلاقة القلقة بين العمال وثوار يوليو منذ الأيام الأولى.

على أنه من نافلة القول توجيه التحية وإزجاء الشكر لكل من أسهم فى إخراج هذه الورشة من نطاق الفكرة إلى مجال الواقع، إذ من شأن هذه الورشة والورش التالية تزويد المؤرخين والمهتمين بمصدر آخر لدراسة جوانب من الحركة الشيوعية المصرية حتى لا تقع دراساتهم أسيرة المصدر الواحد.

وإلى لقاء مع ورشة عمل أخرى مع رفاق آخرين.

د. عاصم الدسوقى

لدى قيام مشروع توثيق الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥ بجمع شهادات المناضلين القدامى، فوجئنا بمدى فداحة فعل الزمن خاصة وأن عملية التوثيق بدأت بعد انتهاء الفترة التى يتم توثيق أحداثها بأكثر من ثلاثين عاماً. لقد أصبح المناضلون الشباب كهولاً أو شيوخاً، وذاكرة الكثيرين منهم أصابها قدر من الشحوب خصوصاً بالنسبة للمعارك والنضالات ذات الطابع الجماعى، فغابت كثير من التفاصيل، ووجد خلاف بالنسبة لتاريخ وقوع بعض الأحداث، وكان لابد من محاولة تلافى أوجه النقص أو القصور. فتم التفكير فى ورش عمل التوثيق، ورش عمل تضم أكبر عدد ممكن من المناضلين فى المجالات المعينة ليدلوا بشهاداتهم حول محاور محددة، الأمر الذى يساعد على تنشيط ذاكرة كل منهم، وتحقيق بعض الأحداث والتواريخ، وتغطية الفجوات بين الشهادات الفردية، وتوفر شهادات جماعية تعطى لوحات بانورامية للأحداث والنضالات الجماعية.

وتقرر عقد عدة ورش عمل تتناول المجالات المختلفة لعمل ونضالات الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥ هى:

١-الحركة الشيوعية المصرية والطبقة العاملة.

٢-الحركة الشيوعية المصرية والفلاحون.

٣-الحركة الشيوعية المصرية والمهنيون.

٤-الحركة الشيوعية المصرية والطلبة

٥-الحركة الشيوعية المصرية والمرأة.

٦-الحركة الشيوعية المصرية والأجانب.

هذا فضلاً عن ورش عمل تتناول البنية التنظيمية والفكرية لمنظمات الحركة، والطابع الانقسامى الذى اتسمت به، وأسباب أزمة هذه الحركة حتى عام ١٩٦٥، كما تحددت لكل ورشة محاور للحديث والحوار.

وقد عقدت بالفعل عدة ورش كان أولاها الورشة الخاصة بالحركة الشيوعية والطبقة العاملة.

وقد روعي فى الدعوة لهذه الورشة دعوة مناضلين قُدامى ارتبطوا بنضالات الطبقة العاملة المصرية، وكان لهم دور بارز فيها، وينتمون إلى منظمات عرفت بنشاطها الملموس فى صفوف

الطبقة العاملة، وقد تحقق هذا إلى حد كبير، وإن غاب مناضلون من منظمات شيوعية هامة وكان غيابهم لرحيلهم عنا.

ولقد حاولنا أن تمثل كل المواقع لعمالية المهمة، فتمت دعوة مناضلين من القاهرة ومن الإسكندرية، ولكن للأسف الشديد غاب مناضلون فى مواقع هامة أخرى مثل كفر الدوار والمحلة الكبرى وذلك بسبب رحيلهم عنا أيضاً. وبالرغم من هذا الغياب جاء حصاد هذه الورشة ضيباً ومهماً يعطى خطوطاً عامة وملامح أساسية لعمل ونضالات الشيوعيين المصريين فى صفوف الطبقة العاملة منذ نهايات الثلاثينيات حتى عام ١٩٦٥.

وقد روعي فى تحرير هذه الورشة الالتزام الذى يكاد أن يكون حرفياً بما قاله المشاركون فيها، لم يستبعد شئ إلا ما كان مكرراً أو جاء ذكره تفصيلاً فى الشهادات المنشورة من قبل.

واشترك فى الحوار الأساتذة:

حلمى شعراوى - محمود مدحت - مصطفى مجدى الجمال

مقرر الورشة : رمسيس لبيب

سكرتارية الورشة : حنان رمضان

رمسيس لبيب

استغرق عمل الورشة يومى ١٠/١٥ / ١٩٩٨، ١٠/١٦/ ١٩٩٨ بمقر مركز البحوث العربية وقد بدأت عملها بقيام مقررها رمسيس لبيب بالحديث عن مشروع توثيق الحركة الشيوعية المصرية فى مرحلتها الثانية منذ بداية الأربعينيات حتى عام ١٩٦٥ والذى يشترك فيه مركز البحوث العربية ولجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية حتى ١٩٦٥، ثم تحدث عن "ورش عمل التوثيق" كشهادات جماعية يمكن أن تغطى الفجوات والمساحات الخالية بين الشهادات الفردية، وتساعد على تدارك أوجه القصور فى تلك الشهادات واستجلاء أو التحقق من مواقف وأحداث محددة وتدقيق تواريخ وقوعها.

وعرض المقرر المحاور المقترحة لورشة "الحركة الشيوعية المصرية والطبقة العاملة" وهى :

أولاً : العمل فى صفوف الطبقة العاملة منذ أواخر الثلاثينيات حتى عام ١٩٦٥.

ثانياً : الحركة الشيوعية والعمل النقابى.. تكوين النقابات والسعى لتكوين الاتحاد العام.

ثالثاً : أهم الإضرابات والتظاهرات العمالية التى قادها أو شارك فيها الشيوعيون.

رابعاً : مدى تغلغل الحركة الشيوعية فى الطبقة العاملة المصرية.

خامساً : مشكلات العمل فى صفوف الطبقة العاملة.

واقترح أ. عطية الصيرفى الحديث عن تنظيمات الحركة الشيوعية، لأن الحركة كانت متعددة الانقسامات، فأوضح المقرر أنه سيتم عمل ورشة خاصة لمناقشة الطابع الانقسامى للحركة الشيوعية المصرية، وأنه من المفترض أن يتكلم كل زميل عن النضالات والأعمال التى قام أو اشترك فيها من منظور التنظيم أو التنظيمات التى كان منضماً إليها.

وتحدث أ. يوسف درويش فقال:

أولاً، أنا أحيي وأشكر لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية التى تعقد هذه الورشة التى تضم عناصر عمالية من كافة التنظيمات السابقة والتى لم تكن تلتقى أو يتم حوار بينها، وهذا يعنى أن عمل التوثيق ليس فيه حلقية.

ثانياً، كنت أفضل أن يتحدث قبلى طه سعد لأنه مؤرخ، ولأن ذاكرته أقوى من ذاكرتى، ولكن لا بأس من أن أبدأ طالما أن هذه إرادتكم، وقد قمت بتحضير بعض النقاط.

بالنسبة للقائي الأول بالحركة العمالية، أنا كنت في فرنسا، وكان لي اتصال بالحزب الشيوعي الفرنسي، وهناك سألتهم بماذا ينصحون، فنصحوني بأمرين: الأول هو الاتصال بالحركة العمالية والنقابية في مصر، والثاني هو الاتصال بحركة السلام، وبالفعل اتصلت بالحركة النقابية وقتها، إذ ذهبت لمركز الاتحاد العام للنقابات الذي كان يقوده عباس حليم، وكان في عمارة (ماتاتيا) وهناك تعرفت على محمد يوسف المدرك، ووقتها أدركت أن أهم شئ للاتصال بالحركة العمالية والحركة النقابية هو أن أعرف كل ما كتب عن الحركة العمالية وعن تاريخها وتطورها، فذهبت إلى المكتبة الخديوية بباب الخلق واطلعت على كل أعداد الأهرام منذ سنه ١٩١٩ حتى سنه ١٩٢٥، واستخرجت منها كل المعلومات الخاصة بالحركة العمالية، وكانت توجد في ذلك الوقت مجلة عمالية اسمها (اليراع) كنت أتابعها.

وبذلك الاطلاع أصبح عندي أرضية أستطيع أن أستفيد منها عندما يأتي الظرف المناسب، وقد كان ذلك الظرف عجيباً، كنت أسكن في بولاق، في شارع ورشة القطن، وكان عندنا شغالة عرفت أنني محام فطلبت مني الحضور مع زوجها في قضية رد اعتبار، وقالت إن زوجها في نقابة النسيج مع محمود أفندي، وللفور أدركت أن محمود أفندي هو محمود العسكري، فطلبت منها أن تذهب أولاً إلى المحامي الذي يباشر القضية، وإذا لم يقم بعمل اللازم سأتولى أنا مباشرة القضية، ونتيجة لذلك حدث لقاء بيني وبين محمود العسكري.

وهنا أود أن أقول إن هناك لحظة تاريخية يجب على المرء أن يستفيد منها، ولابد للمرء أن يكون مهيئاً وجاهزاً لتلك اللحظة وللاستفادة منها، إن الهبوط بالبراشوت على أي مجال خطر كبير جداً جداً.

وهكذا التقيت بمحمود العسكري ثم التقيت بطه سعد عثمان ومحمود قطب وذلك في نقابة عمال النسيج، كان تعرفي عليهم باعتباري مدرس لغة فرنسية لا باعتباري محامياً، وبعد ما وثقوا بي، طلبوا مني أن أعمل محامياً عمالياً، والتقيت بحركة عمال النسيج بشبرا الخيمة، واهتممت بثلاثة هم طه سعد عثمان ومحمود العسكري ومحمود قطب وأيضا فضالي عبد الجيد، لم يكن لقائي بهم على أساس أنهم يكونون خلية لا.. كان يوجد بيننا بعض الانسجام.

لقد سألني أحد الأشخاص عن أسباب نجاحي .. في العمل في الحركة العمالية والنقابية، فأخبرته أن أسباب ذلك النجاح هي:

١- لقد قرأت كثيراً جداً عن الحركة العمالية والحركة النقابية، وحين بدأت العمل كان لدى معلومات كافية.

٢- فى تعاملى مع العمال لم أكن أقوم بدور الأستاذ، بالعكس، كنت أعلمهم وأتعلم منهم، وربما كنت أتعلم منهم أكثر مما أعلمهم، وللأسف يغيب هذا الأمر عن بعض المثقفين فيجلسون مع العمال كأساتذة ومثقفين وهذا يبعد العمال عنهم.

٣- كنت حريصاً على ألا أخدش شعور العمال فمثلاً كنت قبل لقائى بالحركة العمالية أجلس فى مقهى اسمه الباريزيانا فى وسط البلد وأشرب البيرة، ولكن منذ أن بدأت علاقتى بالعمال انقطعت عن هذه العادة حتى لا يرانى أحد العمال فافقد ثقته.

٤- كنت أسكن فى شارع ورشة القطن، وأذهب كل يوم إلى شبرا الخيمة بالترام، وعندما كنت أعود متأخراً جداً كنتُ أضطر للسير على قدمى، وعرض على رفاقى فى المنظمة أن يشتروا لى عربية لتنقلاتى إلى ومن شبرا الخيمة فرفضت، لأن شراء سيارة واستخدامها سيخلق مسافة بينى وبين العمال خاصة وأنه فى ذلك الوقت كان من يملكون سيارات قليلين وليس كهذه الأيام.

وأود أن أشير إلى أن الحركة العمالية الآن تختلف عن الحركة العمالية فى الأربعينيات، ففضلاً عن التظاهرات الكبيرة فى الأربعينيات، كانت توجد حينذاك روح تضامنية بين العمال فى المواقع المختلفة، تضامن عمال شبرا الخيمة مع عمال المحلة وحتى مع ضباط البوليس عندما قاموا بإضرابهم فى الأزبكية وتضامنهم مع الممرضين، كما كان يوجد فى الأربعينيات إدراك لأهمية العلاقة بالحركة النقابية العالمية والذى كان قد توج بسفر محمد يوسف المدرك إلى باريس سنه ١٩٤٥ واتصاله بالحركة النقابية والعمالية العالمية.

فى الأربعينيات كانت توجد حوالى ١٧٠ نقابة، نقابات مستقلة وكنت محامياً لأهم سبعين نقابة منها مثل نقابة عمال النسيج الميكانيكى بشبرا الخيمة وضواحيها، ونقابة النسيج اليدوى بالقاهرة ونقابة عمال البواخر البحرية ونقابة المحلات العمومية ونقابة عمال الفنادق والأندية، ونقابة الحلاقين، حوالى سبعين نقابة، وفى الفترة الأخيرة كنت محاميًا أيضاً عن نقابة عمال المطابع، ونقابة عمالى النسيج اليدوى، ونقابة بائعى البترول بالقاهرة، وكذلك نقابة عمال أسمنت بورتلاند بطره ونقابة رؤساء النسيج، وكان كل همى أن أخدم أولاً الحركة

النقابية.

أنا أعتقد أنه عندما يعمل المرء في جمعية أو نقابة ومهما كان فكره ينبغي أن يكون ما هو أساسي بالنسبة له أن ينجح عمل تلك الجمعية أو النقابة، ويمكن هو أن يستثمر هذا النجاح في الاتصال بالناس، وتوعيتهم وجعلهم يتبنون أفكاره الجديدة.

كانت الحركة النقابية في الأربعينيات تتميز بنزعة استقلالية، وكان الوفد والأمير عباس حليم والسرايا يسعون للتأثير عليها بشكل أو آخر، وتكونت مجموعة من محمد يوسف المدرك وطه سعد ومحمود العسكري رفعت علم استقلالية الحركة النقابية عن الأحزاب والدولة، وقد نجحت هذه المجموعة في تحقيق ذلك.

وأذكر أنه كان قد حضر إلى مصر المحامي الكبير (بريت) PRITT الذي كان محامي الحركات النضالية في العالم، وكان عضواً في حزب العمال، وبناء على اتفاق مع محمود العسكري وطه سعد عثمان ومحمود قطب، أجريت مقابلة مع ذلك المحامي وأعطيته مذكرة برأينا ورأى العمال في عباس حليم وضرورة أن يبتعد عنه حزب العمال الإنجليزي الذي كانت له في ذلك الوقت مواقف تقدمية، واستجاب حزب العمال الإنجليزي وقطع علاقته بعباس حليم.

كان يوجد في الوقت نفسه امتزاج بشكل أو آخر، بدرجة أو أخرى بين العمل الثقافي والعمل السياسي. في سنة ١٩٤٦ كان إسماعيل صدقي في الحكم وقام العمال بإضراب عظيم جداً في شبرا الخيمة، ونزلوا إلى شوارع شبرا والتقوا إسماعيل صدقي. في ذلك الوقت كانت قد تكونت لجنة العمال للتحرير القومي" التي تكونت عام ١٩٤٥ من العمال على أساس سياسي؛ أي أن العمال لم يكتفوا بالدفاع عن مصالحهم التي يمكن أن تعتبر بالنسبة للآخرين مصالح ضيقة والتي هي بالنسبة العمال مهمة يجب الدفاع عنها. وأذكر في هذا الصدد أنه عندما أرسلت الحكومة الهولندية بواخر لقمع الثورة في إندونيسيا ومرت هذه البواخر في قناة السويس، امتنع العمال في بورسعيد، بإيحاء ومساندة من عمال القاهرة وشبرا الخيمة عن تموين هذه البواخر، وطبعاً هذا موقف سياسي.

رمسيس لبيب :

متى كان أول لقاء لك بمحمد يوسف المدرك ومحمود العسكرى وطه سعد عثمان؟

يوسف درويش :

التقيت محمد يوسف المدرك سنه ١٩٣٥، والتقيت محمود العسكرى وطه سعد سنة ١٩٤١ أو ١٩٤٢.

طه سعد عثمان :

يبدو من كلام الزميل يوسف أن علاقته بالحركة العمالية كمحامى قد انقطعت فى ١٩٤٩وهو تاريخ واقعة السفن الهولندية، فى حين أنه كان محامى عمال الغزل والنسيج بالأسكندرية من سنة ١٩٥٢ حتى سنة ١٩٥٦.

يوسف درويش :

علاقتى بالحركة العمالية لم تنقطع حتى الآن، وسوف أحاول أن أتذكر ما يتصل بهذه العلاقة.

أذكر أنه فى سنه ١٩٤٣، وكنت على علاقة بنقابة عمال النسيج، أضرب عمال النسيج عن الطعام فى بيت الأمة، وقد عرفت منهم أنهم عندما ذهبوا إلى هناك تساءل النحاس وهو فى طابق علوى عمن يوجدون فى الطابق الأرضى، فقيل له إنهم بعض العمال فطلب أن يصعدوا إليه، فقال العمال إن الطبقة العاملة لا تصعد لأحد.

سيد عبد الوهاب:

الزميل يوسف درويش كان هو المستشار القانونى للنقابة العامة لعمال الغزل والنسيج التى كانت أصلاً تجمعاً لأربع نقابات عامة، النقابه العامة لعمال الزيتون، والنقابة العامة لعمال الغزل والنسيج بحدائق القبة، والنقابة العامة للنسيج اليدوى التى كن رئيسها السيد جزر، ونقابتنا العامة التى كان رئيسها محمد على عامر، ومن الأشياء التى تذكر للزميل يوسف درويش أنه إلى جانب أنه كان محامى النقابة كان محاضراً لنا فى النقابة العامة، كنا نعقد

ندوات وكان يحاضر فيها هو والمستشار حسن بسيوني الذي كان يعمل معه في مكتبه، لقد كان له دور مهم في شرح القوانين كالقوانين أرقام ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، لقد عقد سلسلة ندوات لشرح قانون عقد العمل الذي كان يحتوي على أمور في غاية الخطورة.

يوسف درويش

في تلك الفترة وعندما جاء المدرك من باريس، فكرنا في إنشاء دار اسمها دار الخدمات النقابية، وأنشئت هذه الدار وكان يديرها محمد يوسف المدرك، وقام بعمل مهم جداً، وأنا أسهمت في نشاط الدار مساهمة قد تكون بسيطة ولكن لها قدراً من الأهمية، وقتها صدر قانون إصابات العمل، فأعددت كتيباً صغيراً عن ذلك القانون صدر باسمي عن دار الخدمات النقابية، وكنا نبيعه بقرش صاغ، وكنا نبين فيه للعمال كيف يدافعون عن حقوقهم، وأذكر أن يوسف المدرك عندما سافر إلى باريس لم يقدم له التنظيم مليماً واحداً. لقد جمع له العمال بالقرش صاغ والعشرة قروش والخمسين والجنيه مصاريف السفر بالطائرة ومصاريف الإقامة، وهذا أمر غير معروف وإن كان مهماً جداً، الآن الأمر مختلف: الناس لا تدفع ولكن تريد أن تأخذ. ويجب أن أذكر بمناسبة عملي مع العمال والنقابات أن هذا كان بقرار من الحلقة الماركسية التي كنت أحد أعضائها، كنت كما ذكرت محامياً لكثير من النقابات أمام المحاكم المختلطة؛ حيث كنت مقيداً بها خاصة لأن معظم قضايا العمال ترفع أمام تلك المحاكم لأن غالبية أصحاب الأعمال الكبار كانوا من الأجانب، وفي عام ١٩٤٣ - ١٩٤٤ قررت المجموعة أن أتقدم لدراسة معادلة الحقوق المصرية لأستطيع الترافع أيضاً أمام المحاكم الأهلية آنذاك، وبالفعل درست وحصلت على معادلة ليسانس الحقوق المصري في أكتوبر ١٩٤٤، ومن ثم كنت محامياً أمام كل من المحاكم المختلطة والمحاكم الأهلية مدافعاً عن قضايا العمال.

عطية الصيرفي

في فترة الأربعينيات كان يوجد المستشارون النقابيون من المحامين، وكان بعضهم وفدياً،

وكان بعضهم من العناصر اليسارية أو الماركسية. ومن هؤلاء مصطفى كامل منيب والأستاذ يوسف درويش، ولوجود الأستاذ يوسف بالقاهرة بالذات كمحامى نقابات ومحامى عمال لابد أنه يعرف المحامين المستشارين النشطاء الذين كانوا يلعبون دوراً فى الحركة العمالية والشخصيات العامة التى كانت تتعاطف مع الحركة العمالية والنقابة مثل على ماهر، وقد كان لعلى ماهر موقف مجيد فى لجنة دستور ١٩٢٣، إذ أنه طالب بحماية دستورية للعمال. ومن المفيد أن يذكر الأستاذ يوسف معلوماته بخصوص هذا الموضوع، لأن ذلك سيكون إضافة مهمة لورشة العمل.

يوسف درويش

أتذكر محامياً كان جيداً جداً، وكتب كتاباً عن العمال، اسمه علام حسن علام، كان كتابه أول كتاب قرأته عن العمال. وكان رئيس اتحاد خريجى الجامعة. لقد كتب عن العمال وكان محامياً لهم، وأتذكر الأستاذ محمد الفولى، وقد كان عامل نسيج فى كفر الدوار ثم عمل بالمحاماة، وهو الذى دافع عن خميس والبقرى، كما كان هناك أيضاً إبراهيم طلعت.

ورداً على ما يقوله عطية الصيرفى بخصوص المستشارين النقابيين أود أن ألفت النظر إلى أنه يبدو أن الحركة النقابية قد عانت كثيراً فى الفترة الأولى من هيمنة المحامين على أمورها مما أضر بمصالحها بشكل عام، ولذلك نرى أنه ظهرت منذ أواخر الثلاثينيات وخاصة فى الأربعينيات حركة تمرد ضد المحامين وهيمنتهم، وأذكر أن عملى مع نقابة عمال النسيج بشبرا الخيمة لم يكن باعتبارى محامياً بل مدرساً للغة الفرنسية أساساً، وكان العمال فى حاجة إلى هذه اللغة لفهم ما يقوله أصحاب الأعمال وكان معظمهم يتكلم هذه اللغة.

طه سعد عثمان

كان يوجد فى القاهرة عبد المجيد نافع، وعبد الحميد لطفى الذى كان مع عمال المحلة فى أول تسجيل للنقابة سنة ١٩٤٢ وعندما قبض على العمال فى اعتصامهم وإضرابهم عن الطعام فى وزارة الشئون الاجتماعية، تركهم، ولكنه ظل مرتبطاً بالطبقة العاملة.

عطية الصيرفي

وأحمد حسين، ولطفي الخولي. لطفي الخولي حقق مجداً عمالياً جديراً بالانتباه، إذ استطاع أن يحصل على حكم من لجنة التوفيق والتحكيم بعودة محمود شاهين رئيس نقابة البيبسي كولا، وكان في مواجهة زكي على باشا.

يوسف درويش

أريد أن أذكر شيئاً مهماً آخر، وهو أنه في أثناء الحرب العالمية الثانية كان يوجد غلاء فاحش، وكانت الأجور لا تكفي فقام العمال بالضغط على الحكومة. نقابة عمال النسيج في شبرا الخيمة وغيرها من النقابات ضغطت على الحكومة، فاضطرت إلى إصدار أوامر عسكرية بغلاء المعيشة، هذه الأوامر لم تصدر كمنحة، ولكن نتيجة لضغوط العمال.

نجاتي عبد المجيد

هناك جيلان من المحامين، جيل الزميل يوسف درويش والجيل الذى يليه، وكان منه المرحوم أحمد الخواجة الذى كن له ارتباط بقضايا العمال، ومحمد فريد الذى كان مرتبطاً بالنقابة العامة للغزل والنسيج فى شبرا الخيمة ثم جاء الأستاذ نبيل الهلالى كجيل ثالث.

يوسف درويش

ليس من المعروف أن أحمد الخواجة كان له ارتباط بقضايا العمال إلا ما ندر، ومن هو محمد فريد الذي كان مرتبطاً بالنقابة العامة للغزل والنسيج؟

سيد ندا

هناك محامى آخر كان زميلاً لنا هو محمد فهيم.

نجاتى عبد المجيد

محمد فهيم كان مرتبطاً بالنقبة العامة، وكان أيضاً مستشار عمال النقل.

أول قضية حضرها محمد فهيم في حياته كانت في زفتى، وكان ينوب فيها عن محمد أبو الخير وعبد العزيز بيومى، وفى الإسكندرية كان إبراهيم طلعت ومحمد الفولى مشهورين جداً، كما كان يوجد فى الإسكندرية محامون آخرون يدافعون عن قضايا العمال.

وتكلم طه سعد عثمان فقال

سوف أتكلم فى حدود ما أرى أنه مفيد لعملية التوثيق. لقد تخرجت من الفنون التطبيقية سنه ١٩٣٧، وبدأت عملى فى مصنع نسيج الأقمشة الحديثة الذى كان يملكه هنرى بيار وشركاه، وعينت أنا وأربعة من زملائي عن طريق مكتب اسمه مكتب تشغيل المتعلمين العاطلين الذى أنشأه إسماعيل صدقي سنه ١٩٣٠، أيام وجوده فى وزارة المالية، وكان أولئك الأربعة – وأعتقد أن لذلك أهمية –على السيد رضا الذى أصبح رئيس مجلس إدارة شركة المحلات الصناعية ومختار الشاذلي الذى أصبح مدير نسيج كفر الدوار، ويحيى عيسى الذى عمل فى وزارة التربية والتعليم وعبد القادر هدهود. الذى أصبح صاحب مصانع كثيرة للنسيج فى القاهرة. واتفق معنا صاحب المصنع على أنه سيرفع أجرنا بعد ستة شهور، وأن نعمل مساعدين للمهندسين الفرنسيين، وبعد الشهور الستة سيتم شبه اختبار لنا لنحل محل المهندسين الفرنسيين الذين سينتهى عقدهم، ولكن هنرى بيار رفض أن يعطينا أى زيادة، وفى ذلك الوقت كان محمود العسكرى، قد عمل فى هذا المصنع بعد أن فصل فى الإضراب الذى تم فى شركة النسيج والحياكة التى كان اسمها مصنع داود عدس.

كنت أنا والأربعة الذين ذكرتهم تائهين لا نعرف ماذا نفعل، وجاءني محمود العسكرى الذى لم أكن أعرفه، ولا أعرف كيف التقطنى، وقال لى، نحن العمال مستعدون أن نساعدكم فى أن تأخذوا علاوتكم وذلك بأن ننقص الإنتاج إلى النصف ونتحمل تخفيض أجورنا للنصف، وذلك بشرط ألا تقوموا أنتم الرؤساء بالضغط علينا أو فصلنا أو توقيع عقوبات علينا، وبالطبع رحب زملائى بذلك. وقد تم هذا بالفعل. وهنا سوف أتكلم عن اللحظة التاريخية التى أشار إليها الزميل يوسف درويش فى كلامه والتى يكون لها أثر كبير على مدى طويل جداً.

جاءني محمود العسكرى بعد تحقيق الزيادة فى الأجر، وسألنى إذا كنت أعرف من الذى كان له الفضل فى تحقيق الزيادة فى أجورنا، قلت له : لا، فقال : هناك شئ اسمه نقابة عمال

النسيج، هي التي رسمت وخططت لذلك، وعرض علينا الاشتراك في تلك النقابة، وبالفعل اشتركنا فيها، ولم يبق من الأربعة الذين ذكرتهم في الحركة النقابية احد، بقيت أنا في النقابة وخرج الآخرون، كانت النقابة في حارة البراموني في مقر اتحاد نقابات عمال المملكة المصرية بزعامة النبيل عباس حليم.

وبعد شهر من دخولي النقابة استقال رئيسها عبد الحكيم أديب لأنه عمل في الحكومة، وعُقد اجتماع وانتخبت رئيساً لها..

وبدأت أتعرف بعدد من النقابيين الذين كان لهم دور كبير في الحركة النقابية ومنهم محمد يوسف المدرك الذى كان وكيل أول اتحاد لنقابات العمال بزعامة النبيل عباس حليم، وكان معنا زملاء آخرون، أذكر منهم عبد الوهاب محمد، وكان رئيساً لنقابة عمال النجارة، وحسين السيسى الذى كان مؤمناً جداً بالوفد ومتعصباً جداً لمصطفى النحاس، ولكنه كان من أكثر الفاعلين في عملية استقلال الحركة النقابية عن جميع الشخصيات والأحزاب السياسية بما فيها الوفد، وأثيرت في تلك الفترة فكرة استقلالية الحركة النقابية، وشاركت باعتبارى نقابياً في تشكيل لجنة تنظيم الحركة النقابية التى كان هدفها الأساسى هو تخليص النقابات العمالية من أى سيطرة غير عمالية.

فى اتحاد عباس حليم كانت تُخصص غرفة لكل أربع نقابات وكانت الأربع نقابات الموجودة فى الدار تقسم بينها أيام الأسبوع، يجتمع مجلس إدارة كل نقابة يوماً فى الدار، كان الإقبال على الاشتراك النقابى من قبل العمال غير موجود، ولذلك لم يكن للنقابات حصيلة تمكنها من أن يكون لها مقر مستقل لكل منها. وعباس حليم كان يدفع مصروفات الدار، وأحياناً كان يحضر مطبوعات أو يعمل أختاماً للنقابات، وكانت نقابة النسيج هى النقابة الوحيدة فى تلك الدار التى أقبل العمال على الاشتراك فيها بعد إضراب مصنع داود عدس. وبعد أن حقق الإضراب مكاسب للعمال، وكان له صدى فى كل مصانع النسيج فى القاهرة وضواحيها ومصانع شبرا الخيمة، وذلك بالرغم من أنه كان من نتائج الإضراب فصل محمود العسكرى وبعض العمال. وقررت لجنة تنظيم الحركة النقابية أن يكون لنقابة النسيج دار مستقلة، فاستأجرنا داراً فى شارع خمارويه فى شبرا مصر، وواجهنا مشكلة الخروج من دار عباس حليم مع وجود جواسيسه وجواسيس البوليس السياسى، فطلب منى زملائى باعتبارى عنصراً

جديداً في الحركة النقابية ان اخذ كل متعلقات النقابة وأخرج من تلك الدار إلى الدار الجديدة على أن نعقد أول اجتماع لمجلس الإدارة فى الدار الجديدة، ونعلن استقلالية النقابة وخروجها من حزب عباس حليم، وقد تم ذلك، وبدأت الاجتماعات فى المقر الجديد، ومع استقلال النقابة بدأ العمال يلتفون حولها، وبدأنا دراسة مشاكل العمال، كانت هناك مشكلتان رئيستان، الأولى أن بعض المصانع كانت تعمل ١١ ساعة أو ١٢ ساعة، والمشكلة الثانية أن الأجور كانت مُتدنية، كان أجر العامل الذى يعمل على ماكينتى حرير بين ستة وثمانية قروش فى اليوم، وبمجرد أن أعلنت النقابة عزمها على العمل لرفع الأجور، أقبل العمال عليها ومع بداية الحرب العالمية الثانية صدر قرار باعتقال الأجانب الموجودين فى مصر التابعين لدول المحور، وسفر التابعين لدول الحلفاء ليجندوا فى جيوش بلادهم، ونتيجة لذلك حدث فراغ فى الفنيين، وفكر أصحاب المصانع فى تخفيض عدد العمال، وفى مصنع بيار تقرر تخفيض عدد العمال، فاجتمع العمال فى النقابة، وقرروا الإضراب عن العمل إلا إذا عملت الورديتان به، وتكونت فرق من العمال كانت تمر على دواوين الحكومة والصحف وتنظم المظاهرات، كانت فرق العمال تركب المواصلات دون أن تدفع شيئاً وكان محصلو وسائقو الترام متجاوبين جداً. واضطرت الحكومة إزاء هذا أن تفكر فى الموضوع، أهملونا أسبوعاً أو عشرة أيام، فقررت النقابة أن تقوم فرق بالإضراب عن الطعام فى دار النقابة، كانت المجموعة الأولى تبدأ الإضراب ثم تدخل المجموعة الثانية بعد أسبوع، حاولت الحكومة أن تضغط لفض الإضراب، فرفض العمال، وكتب طبيب النقابة تقريراً قال فيه إنه زار المضربين عن الطعام ووجد حالة أحدهم خطيرة، وبدأ العمال فى القاهرة وخاصة عمال النقل، عمال الترام وعمال الأتوبيس، وكان الكثير منهم يسكنون حول النقابة يفكرون فى وسائل عملية لتأييد عمال النسيج المضربين فى مطالبهم، واضطرت الحكومة أن تصدر قراراً من شقين؛ الأول : عقوبة العامل الذى يضرب أو الذى يحرض على الإضراب، والشق الثانى : استيلاؤها على المصنع الذى يغلقه صاحبه وتشغيله بمعرفتها. وبعد صدور هذا القرار عاد العمال كلهم إلى العمل، والأمر الذى أدهش حتى الحكومة المصرية أن الفنيين المصريين الذين حلوا محل الأجانب قاموا بالعمل بكفاءة ممتازة لا تقل عن كفاءة الأجانب. وعلى هذا الأساس استقرت الأوضاع فى المصنع، وقد ترتب على هذه العملية عمل مؤامرة من صاحب المصنع والبوليس السياسى ومصلحة العمل، وفصل أربعة عشر عاملاً من أعضاء مجلس النقابة الذين كانوا موجودين فى مصنع بيار، وضربت النقابة، وسوف أعود لهذا الموضوع مرة أخرى فى حديثى.

بعد ضرب النقابة، مرت خمسة أو ستة شهور دون أن نتمكن من دفع إيجار المقر، فنقل جزء من الأثاث عند فضالي عبد المجيد وجزء عند عبد الحميد رمضان. وبعد فترة فكرنا في القيام بالعمل من أجل إعادة إنشاء النقابة. فكرنا في تكوين الأسر. كان حول شبرا الخيمة بلاد يُقيم بها عمال، وهؤلاء العمال كانوا أحد العوامل الضارة بالحركة الكفاحية، لأنهم ما يزالون مرتبطين بالأرض وبالزراعة. كان الواحد منهم يعمل وردية في المصنع ثم يذهب للعمل في الغيط، وإذا حدث إضراب سيعمل في الغيط. وبدأنا نفهم العمال أن ارتباطهم بالعمل في المصنع بشكل كامل أفضل لهم وأكثر كسباً. وكوّنا في كل عزبة أسرة من عمال النسيج كشكل تنظيمي صغير يكون له رئيس ويجمع من أعضائه اشتراكات. وبعد أن قويت هذه الأسر، دعونا إلى اجتماع عام حضر فيه كل العمال بمن فيهم ممثلي الأسر، جمعية عمومية انتخب فيها أول مجلس إدارة للنقابة في نشاطها الجديد وذلك وفي أوائل عام ١٩٤٠.

وحدث بعد ذلك انقسام الرؤساء والمساعدين على النقابة وخروجهم منها وقيامهم بتكوين نقابة خاصة بهم باسم نقابة رؤساء ومساعدي مصانع النسيج بالقاهرة. وقد كان هذا الموقف تنفيذاً للمؤامرة للبوليس السياسي وأصحاب الأعمال، وقد نفذ هذه المؤامرة عدد محدود لا يزيد على أصابع اليد الواحدة، لكنهم جروا وراءهم عدداً كبيراً من الرؤساء والمساعدين في الوقت الذي ظل فيه عدد كبير من الرؤساء والمساعدين في نقابتنا. ولا أريد أن أذكر هنا من قاموا بهذه المؤامرة، لأن عدداً منهم أدرك خطأه بعد عام أو عام ونصف، الأمر الذي ساعد على وجود العلاقة التضامنية والكفاحية بين نقابة الرؤساء ونقابة العمال، وهي العلاقة التي حققت أعمالاً كثيرة جداً بعد ذلك، وجعلت العاملين بالنسيج كلهم، الرؤساء والعمال، يؤيدون انتخاب أحمد فهيم رئيسا للاتحاد المهني لعمال النسيج ثم رئيساً لاتحاد نقابات العمال. وبعد نشأة النقابة بدأت تقدم مطالب العمال، وبدأت تنشط. وكان لنشاط عمال النسيج في ذلك الوقت صدى في البلد كلها. وكان محمد يوسف المدرك على علاقة بنا منذ أيام اتحاد عباس حليم، وفي أواخر عام ١٩٤٢، وبعد صدور قانون الاعتراف بالنقابات، قدّم لنا يوسف المدرك يوسف درويش باعتباره محامياً أمام المحاكم المختلطة، وقد كانت قضايا العمال ترفع أمام المحاكم المختلطة لأن أصحاب المصانع كانوا كلهم من الأجانب.

يوسف درويش

أنا علاقتي بنقابة النسيج كانت باعتباري رجلاً عادياً منذ ١٩٤١، وبعد ذلك قام المدرك بتزكيتي باعتباري محامياً، ولابد أن يذكر بمناسبة الكلام عن قانون الاعتراف بالنقابات الذي صدر سنة ١٩٤٢ أن محمد المدرك وآخرون أضربوا عن الطعام من أجل إصدار القانون وكان الإضراب في مقر حزب الفلاح بالقبة الخضراء.

طه سعد

يوسف درويش قام بأعمال كثيرة، لقد أنشأنا مدرسة للعمال في نقابة النسيج بشبرا الخيمة، وقد أعطانا يوسف درويش جزءاً من أثاثها، وكان يدرس فيها، كما كان له دور في التخطيط لعملها، وقد كان في هذه المدرسة ثلاث مراحل، مرحلة أولى لمحو الأمية، ومرحلة ثانية للثقافة العامة ومرحلة ثالثة للثقافة المهنية، وكان يوسف درويش يدرس اللغة الفرنسية للحاصلين على شهادة الابتدائية القديمة من عمال النسيج.

وبدأ يوسف درويش في انتقاء عدد من العمال منهم محمود العسكري ومحمود قطب وأنا وعدد من عمال البواخر البحرية منهم الشيخ محمد عبد الرحيم رئيس النقابة ومحمد مدبولي سليمان سكرتير النقابة وسيد الإسناوي أمين الصندوق، وبعض عمال نقابة الصيني والفخار الذين ساعدتهم نقابة عمال النسيج في تكوين نقابتهم، وكانوا يجتمعون مرة كل أسبوع مع مجلس إدارة نقابة عمال النسيج لمناقشة مشاكل العمال، كما انتقى عدداً من عمال مصنع سيد ياسين لصناعة الزجاج، وبدأ يوسف درويش في التكلم معنا على استحياء في مبادئ الاشتراكية دون أن يقول كلمة اشتراكية أو شيوعية، كان يحدثنا عن فائض القيمة الذي يسرقه منا أصحاب الأعمال لقد بدأ يوسف درويش العمل معنا بطريقتين، الطريقة الأولى أننا كنا نجتمع في بيت واحد منا ويتكلم هو كلاماً مفتوحاً أكثر دون ذكر لكلمة الاشتراكية أو الماركسية، ثم بدأ يأتي لنا بأوراق مطبوعة مثل «البيان الشيوعي» وأوراق أخرى تتعلق بأدبيات الماركسية مكتوبة على الآلة الكاتبة وأوراق مكتوبة بخط اليد، وكنا نتبادل هذه الأوراق فيما بيننا، وحين سقطت وزارة الوفد عام ١٩٤٤، وأعلن عن انتخابات لعضوية مجلس النواب عرض

علينا محمد يوسف المدرك ويوسف درويش ترشيح أحد العمال خاصة وأن عدد عمال النقابة المسددين للاشتراكات كان قد وصل إلى خمسة عشر ألف عامل، وتقرر ترشيح فضالى عبد الجيد رئيس نقابة العمال. كان قد تم فى أول الأمر ترشيح محمود العسكرى بحورب هذا الترشيح نتيجة ظهور إشاعات بأن محمود العسكرى شيوعى، وعقد مؤتمر بين نقابة العمال ونقابة الرؤساء، وتم هذا المؤتمر باختيار فضالى عبد الجيد، خاصة وأنه كان يقوم بحل مشاكل الرؤساء التى تعجز نقابتهم عن حلها، وتشكلت حلقة صغيرة لإدارة المعركة، كما تكونت لجنة انتخابية عامة، وقد كانت هناك الحلقة الصغيرة ماركسية، وإن كان لا يوجد فى ذلك الوقت شكل التنظيم الماركسى فلم تكن هناك اشتراكات أو محاضر اجتماعات أو أشكال العمل التنظيمى. وهذه الحلقة هى التى أعدت البرنامج الانتخابى، وهى التى كانت تقود عملياً العملية الانتخابية. وتفاصيل المعركة الانتخابية التى تمت موجودة فى كتابى الخاص بالعمال والانتخابات البرلمانية، الكتاب الثانى.

وأريد الآن أن أتكلم عن اتصال الطبقة العاملة بالحركة الشيوعية.

يوسف درويش

هل من الممكن أن تتكلم عن الاجتماع الذى تم فى كفر أبو محمود والذى ضمنا أنت وأنا ومحمود العسكرى والمدرك؟

طه سعد

عندما أُعلن عن انعقاد مؤتمر النقابات العالمى فى باريس لتكوين اتحاد عام لنقابات عمال العالم، اجتمعت الحلقة التى ذكرها يوسف درويش وكان فيها أيضاً كامل البخارى ومحمد رفعت حسيب من نقابة عمال المحلات العمومية، وعبد الجابر من نقابة الصيدليات ومحمد عبد الرحيم من عمال البواخر، وعمال كثيرين آخرين، وتم الاجتماع فى دار تضم عدداً من النقابات منها نقابة عمال المحلات العمومية بحارة الخازندار رقم٢، وتشكلت اللجنة التحضيرية لتمثيل نقابات عمال مصر فى مؤتمر النقابات العالمى، ودعت كل عمال القطر إلى الاشتراك

فى هذه اللجنة واشترك فيها عدد كبير من ممثلى النقابات الفاعلة فى القاهرة والأقاليم، وأرسلت نقابات الأقاليم التى لم تستطع إرسال من يمثلها برقيات تأييد، وفى الاجتماع الذى عقدته اللجنة رُشح اثنان ليكونا مندوبين للعمال فى مؤتمر باريس، دافيد ناحوم ومحمد يوسف المدرك، وحصل المدرك على أغلبية ساحقة، لأن أكثر النقابيين الذين كانوا فى الاجتماع كانوا مرتبطين به عن طريق مكتب المحاسب النقابى - وهذا يحتاج إلى كلام خاص- والذى تطور إلى مكتب الأعمال النقابية الذى كان يقوم بتنظيم الحسابات والدفاتر لكل النقابات القاعة فى القاهرة تقريباً.

وفى الاجتماع تساءل دافيد ناحوم عن السبب فى عدم إرسال مندوبين اثنين بدلاً من واحد، فقال العمال إنهم جمعوا أموالاً تكفى لإرسال شخص واحد فقط، وإذا جمعنا مبالغ تكفى لإرسال شخص آخر تجتمع اللجنة التحضيرية مرة أخرى وتختار شخصاً آخر. فقال ناحوم إنه مستعد للسفر على حسابه، وأن يتحمل نفقات سفر عامل آخر، وأعتقد أن موقف ناحوم هذا كان غير سليم، ولكن اللجنة التحضيرية أصرت على المدرك وحده. وبالرغم من أن ناحوم كان قد انتخب فى اللجنة التحضيرية كمسئول للدعاية، إلا أنه قام هو وعدد من الزملاء من نقابات الشركات والمؤسسات الأهلية بتأسيس تنظيم آخر اسمه مؤتمر الشركات والمؤسسات الأهلية، وشرع هذا التنظيم بالاستعداد لسفر وفد آخر غير وفد اللجنة التحضيرية، وقد كانت الحلقة التى قامت بتأسيس اللجنة التحضيرية وأدارتها جزءاً من الزملاء الذين أعلنوا سنة ١٩٤٦ منظمة «طليعة العمال» الماركسية، وكان وراء مؤتمر الشركات والمؤسسات الأهلية زملاء يمثلون منظمة (الحركة المصرية للتحرير الوطنى) ومنظمة (إيسكرا) اللتين اتحدتا وكونتا المنظمة الشيوعية (الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى). وسافر محمد يوسف المدرك الذى كان يمثل ١٠٢ نقابة قامت بجمع المال لسفره، ووفد آخر يضم دافيد ناحوم ومحمد عبد الحليم وسيد علي وأحمد المصرى ومراد القليوبى. وبعد سفر الوفد الثانى نشر (المقطم) بياناً من عباس حليم، يقول بأن أحمد المصرى سافر ممثلاً لحزبه، أى الحزب الذى كان يتزعمه النبيل عباس حليم فقمنا بإرسال برقية تلغرافية- وكنتُ سكرتير اللجنة التحضيرية وقتها - إلى سكرتارية مؤتمر النقابات العالمى تتضمن ما نشر. كما أرسلنا بالبريد المستعجل صورة ما نشره المقطم. فقام المؤتمر باستبعاد أحمد المصرى ومنعه من الاشتراك فى المؤتمر حتى كمستمع أو مراقب.

وسافر في ذلك الوقت محمد إبراهيم زين الدين الذي كان معروفاً بصلته بالمخابرات الإنجليزية في مصر، وكان رئيس نقابة عمال السيارات الخصوصية، ويعمل على نشر أخبار وآراء منظمة (إخوان الحرية) وكان العمال في مؤتمر النقابات العالمي يعرفون حقيقته، فمنع من المشاركة في المؤتمر، فسافر هو وأحمد المصري إلى إنجلترا، وعقدا اجتماعات مع اتحاد نقابات عمال إنجلترا، وأصدر محمد إبراهيم زين الدين بياناً يؤيد فيه الملك فاروق العامل الأول، وقد نشر هذا البيان في البلاغ والمقطم. بعد هذه الأحداث بدأنا نحن أعضاء الحلقة الماركسية الصغيرة والتي قويت العلاقات بين أعضائها في انتظام اجتماعاتها وجمع الاشتراكات بطريقة منظمة، بدأنا نفكر في عمل حزب للطبقة العاملة، كنا ننادي باستقلال الحركة العمالية عن الأحزاب والشخصيات السياسية، ولكن رأينا أن هذا لا يكفي، رأينا أن الطبقة العاملة في حاجة إلى حزب سياسي خاص بها تكونه من صفوفها.. ولكن كيف؟.. الدستور يعطينا حق تكوين حزب علني، ودارت مناقشات استغرقت وقتاً طويلاً، وكان السؤال، هل نعلن تكوين الحزب أم نعلن عن تكوين لجنة سياسية إلى أن تتوافر لنا مقومات الحزب وإمكانية أن يكون الارتباط على أساس سياسي لا نقابي؟ .. وتغلب الرأي الثاني، وتشكلت لجنة العمال للتحرير القومي التي أعلن عن تكوينها في ٨ أكتوبر ١٩٤٥ وهو اليوم الذي ألغى فيه محمود فهمي النقراشي الأحكام العرفية، وبدأت اللجنة تباشر عملها السياسي كمنظمة تعبر عن الفكر السياسي للطبقة العاملة، وأصدرت مجلة «الضمير»، وكان وراء هذا العمل مجموعة العمال التي أدارت المعركة الانتخابية لفضالي عبد الجيد والتي كانت مرتبطة بيوسف درويش كشيوعي ومحمد يوسف المدرك ومحمود العسكري. وبعد ذلك وفي عام ١٩٤٦، تكونت النظمة الشيوعية (طليعة العمال) كتنظيم سري وأصدرت منشورات سرية أذكر منها منشورين كان الأول يتكلم عن مشكلة العمال العاطلين وعلاجها وكان الثاني يهدد أصحاب الأعمال والحكومة بامتناعنا عن الإنجاب إذا لم تتوافر لنا إمكانيات المعيشة الكاملة وحتى لا ننجب أولاداً يقومون باستغلالهم كما يقومون باستغلالنا.

يوسف درويش

التنظيم عندما تكون لم يكن باسم «طليعة العمال»، المنظمة حين تأسست عام ١٩٤٦ كان إسمها الرسمي «الطليعة الشعبية للتحرر».

طه سعد عثمان

عندما تشكلت «لجنة العمال للتحرر القومي» تشكلت كمنظمة سياسية علنية. كان اسمها الكامل الذي ذكر في مطبوعاتها التي وزعت في أنحاء القطر (لجنة العمال للتحرير القومي الهيئة السياسية للطبقة العاملة) وأصدرت بياناً وبرنامجاً. وذيل البيان بأسماء ستة من أعضاء اللجنة وهم محمد يوسف المدرك ومحمود العسكري وطه سعد ومحمود محمد قطب ومحمد مدبولي سليمن، ومحمود حمزة الذي كان رئيساً لنقابة عمال الأحذية، وهؤلاء الستة كانوا يشكلون الحلقة السرية التي كانت موجودة في ذلك الوقت. ورؤى عدم ذكر اسم يوسف درويش لأنه محامي ومثقف، وحتى لا يبدو إنشاء اللجنة موجهاً من غير العمال، كما رؤى عدم ذكر اسم زميل آخر هو محمد وحيد كان قد عمل في التربية والتعليم. وقد وزع البيان والبرنامج علناً على نطاق القطر كله في وقت واحد وهو وقت إعلان إلغاء الأحكام العرفية، كانت فرق من العمال تأخذ البرنامج وتسافر إلى البلاد المختلفة لتسليمه للنقابات، وتقوم فرق أخرى بالسفر لوضعه في صناديق البريد بأسماء المحافظين ونظار المدارس الثانوية والابتدائية والمحامين والمهندسين والأشخاص المهتمين بالسياسة، ونتيجة لهذا استدعانا محمود فهمي النقراشي رئيس الوزراء وجلس معنا أربع ساعات في مكتبة بوزارة الداخلية، وحاول أن يقنعنا بأن عملنا يخدم الوفد لأننا نطالب بتحجيم سلطة الملك في إقالة الوزارة ونعديل دور البرلمان، وأبدى استعداده للانضمام إلينا إذا نحن عدلنا البرنامج وغيرنا اسم اللجنة، وأمام إصرارنا على الرفض قال: أنتم أحرار، وأنا لا شأن لي بالذي سيحدث لكم بعد ذلك والحقيقة في آخر الجلسة رأيت الدموع في عيني محمود فهمي النقراشي، وقال : أنتم ستفتحون على أنفسكم فتحة لستم أكفاء لها. وقد كان هو في ذلك الوقت رئيساً للوزراء ووزيراً للداخلية. وقد عرفت بعد ذلك أنه في الغرفة المجاورة للغرفة التي دار فيها النقاش، كان يجلس مستشار السفارة البريطانية منتظراً نتيجة الاجتماع ...

يوسف درويش

لقد تم توزيع برنامج لجنة التحرير القومي في وقت واحد في كل القطر المصري، وقتها أنا كنت أسكن في بولاق بالعمارة البلجيكية أمام حوش فايد، وأحضر المطبوعات إلى بولاق، وجاء

حوالى ثلاثين عاملاً وأخذ كل واحد حصته ولم يتم التوزيع إلا فى ساعة معينة فى كل أنحاء القطر.

ولابد من التنويه إلى أنه عندما أرادت المجموعة التى فى (طليعة العمال) تكون تنظيم عام ١٩٤٦ بعد فترة طويلة من العمل كانت إحدى الخلايا الأساسية التى تكونت فى الخلية التى كنت فيها مع محمود العسكرى وطه سعد عثمان ومحمود قطب ومحمود حمزة.

طه سعد عثمان

اجتماع كفر أبو محمود الذى أشار إليه يوسف درويش كان له أهمية بالنسبة لمنظمة طليعة العمال قبل إعلان تكوين المنظمة، فى عام ١٩٤٦ قبض عليَّ أنا ومحمود العسكرى بتهمة قيام مؤتمر نقابات عمال مصر بالإعلان عن الإضراب العام لجميع عمال القطر، وقد وجهت إلينا تهمتان: الأولى، عقد اجتماع غير مشروع فى اللجنة التحضيرية، والثانية الدعوة إلى الإضراب، وبعد دخولنا السجن صدر قرار النيابة بحفظ التحقيق بالنسبة للاتهام الخاص بالاجتماع غير المشروع، ووصل هذا القرار إلى إدارة السجن ولم يكن قد وصل القرار فى الاتهام الآخر؛ فقامت إدارة السجن بالإفراج عنا، فاختفينا عند أحد الأصدقاء فى كفر أبو محمود بالمنوفية حوالى ثلاثة شهور، وكان محمد يوسف المدرك ومحمود حمزة ومحمد متبولى يحضرون إلينا، وكنا نعقد الاجتماع ونصدر القرارات المهمة التى يقوم الزملاء بتنفيذها، وهذا يؤكد أن الشكل التنظيمى كان موجوداً.

يوسف درويش

أنا ذهبت إليكم فى كفر أبو محمود.

طه سعد عثمان

أنت ويوسف المدرك ومحمد متبولى كنتم تأتون إلينا.

يوسف درويش

طليعة العمال كانت موجودة فى الساحة عام ١٩٤٦، فى عام ١٩٤٦ تجمعت ست خلايا

وانتخبت مندوبين لمؤتمر وعقد المؤتمر، وكانت إحدى الخلايا هى التى أشار إليها طه سعد..

ووجه عدد من الحاضرين لورشة العمل عدداً من الأسئلة لطه سعد حول تشكيل لجنة التحرير القومى بدلاً من تشكيل حزب بالرغم من سماح الدستور حينذاك بتكوين الأحزاب، وطبيعة الشكل الذى كانت تأخذه اللجنة هل هو شكل جبهوى، كما تساءل البعض عن السبب فى اتخاذ دافيد ناحوم لموقف مخالف لرأى الأغلبية عند اختيار وفد العمال المصريين للسفر إلى باريس، **وأجاب طه سعد قائلاً:**

السبب فى تأسيس لجنة التحرير القومى، وعدم تشكيل حزب، هو وجود فكرة كانت سائدة عند كل أفراد طليعة العمال، وأرى الآن أنها خاطئة وهى عدم إعلان اسم الحزب إلا عندما يكون لدينا المقومات الكاملة للحزب، ولهذا ظل اسم "منظمة" موجوداً إلى عام ١٩٥٦، أى إلى أن أعلن عن تكوين (حزب العمال والفلاحين الشيوعى المصرى).

أما بالنسبة لموقف دافيد ناحوم فقد كان راجعاً إلى اختلاف المنظمات الشيوعية فى ذلك الوقت، وحرص كل منظمة على إثبات وجودها الخاص والمستقل، وأنا أرى أن هذا من أخطر الجرائم التى وقعت من الحركة الشيوعية فى حق الطبقة العاملة المصرية.

وبالنسبة لاتخاذ لجنة التحرير القومى الشكل العلنى، فقد وفر لنا الشكل العلنى إمكانية وجود مقر أتاح للناس فرصة إرسال رسائلهم إليه وفرصة الرد عليهم. لقد وصلنا خلال ثلاثة شهور، رسائل من أربعة آلاف مؤيد، وقد كانت لدينا فى ذلك الوقت فكرة خاطئة وهى أنه لا يكون عضواً فى اللجنة إلا من نتأكد من أنه يستحق أن يكون عضواً وسواه يكون نصيراً، كنا نرسل البرنامج والبيان وورقة أخرى تتضمن صيغة طلب بأن يكون صاحبها نصيراً، وقد ورد إلينا أربعة آلاف طلب نصير.

نجاتى عبد المجيد

أسأل الزميلين يوسف درويش وطه سعد، ما السبب فى أن المجموعة التى أعلنت تكوين طليعة العمال سنة ١٩٤٦، وهى المجموعة التى اشتركت بطريقة معينة فى قيادة الطبقة العاملة لم تعلن تكوين المنظمة إلا فى عام ١٩٤٦.

يوسف درويش

أظن أن المشكلة، وهى مشكلة موجودة الآن هى أنه كى تؤسس حزباً، لتؤسس تنظيماً، لابد أن يكون لديك مقومات؛ أى خط سياسى وخط تنظيمى وخط جماهيرى، وأن تكون هذه الخطوط صحيحة وسليمة. خطوط لا تقوم فقط على أساس ما تقرأه فى الكتب، ولكن على أساس نضالك بين الجماهير، ولذلك فالجماعة التى كنت معها، وكان حولنا حلمى ياسين وآخرون يعملون معنا فى المعارك اليومية كانت تناقش وتجمع أخباراً وتعمل تقارير سياسة وليست خطأ سياسياً- وبعد أن أصبحت المسألة ناضجة تماماً، أعلنا عن وجود التنظيم فى ١٩٤٦؛ أى أننا ظللنا نعمل عشر سنوات حتى أعلنا هذا التنظيم، أنا أعمل فى الحركة الشيوعية منذ عام ١٩٣٥؛ أى أننا ظللنا نعمل حوالى إحدى عشر عاماً. كنا نعمل فى الشارع وفى النقابات والجمعيات والهيئات.

طه سعد عثمان

كانت توجد مجموعة عمال يرتبط بها يوسف درويش، ومجموعة مثقفين كان مرتبطاً بهم أحمد صادق سعد وريمون دويك، وكل هؤلاء كانوا يعملون لتكوين منظمة الفجر الجديد.

يوسف درويش

قبل تكوين الفجر الجديد كانت توجد لجنة الثقافة الحديثة. كنا نرى أننا يجب أن نكون ناضجين تماماً ليس فقط عن طريق قراءة الماركسية والكتب، بل القراءة والتطبيق على أرض الواقع. وفى عام ١٩٤٦، رأينا أنه يكفى عشر سنوات نضال وتطبيق، وقد وصلنا إلى الخط السياسى والخط التنظيمى والخط الجماهيرى الذين استمر عملنا على أساسهم مدة طويلة. ولابد من التأكيد أن الأسم الحقيقى للمنظمة عند بداية تكوينها كان الطليعة الشعبية للتحرر واسم الفجر الجديد أطلقه الناس لأن المنظمة كانت تخفى اسمها.

ثم تكلم عطية الصيرفى فقال

إن قدره كان أن ينضم إلى الحركة الشيوعية والحركة النقابية والعمالية، وتحدث عن نشأته

والحرمان الذى تعرض له كصبى يتيم عمل فى حرف ومهن كثيرة، وكان لديه غريزة طبقية وهى تفوق الحس الطبقى، وكان معبأ بالسخط، وتكلم عن التحاقه بالأزهر لمدة عامين واضطراره إلى ترك الدراسة لعجز أمه عن إعالته، والعمل كعامل زراعى ثم العمل فى شركة غزل المحلة الكبرى فى المدة من ١٩٤٢ إلى ١٩٤٤، وبعدها فى شركة اتحاد أوتوبيس زفتى وميت غمر عام ١٩٤٥، وكيف أنه بسبب جرأته وقدرته على الكتابة لحفظه القرآن بدأ فى كتابة لشكاوى للصحف حول أوضاع عمال الشركة، وأصبح كاتب شكوى زملائه العمال فى الصناعات المختلفة فى مدينة زفتى وميت غمر. ومضى الزميل عطية الصيرفى فى الحديث عن رحلة نضاله النقابى وانتخابه عضواً فى نقابة عمال النقل المشترك بطنطا وسنه حوالى ٢١ سنة، وبداية نضاله الشيوعى عام ١٩٤٥، بالارتباط بالحركة المصرية للتحرر الوطنى، وكيف كان عمله فى المجال النقابى يتقدم على ما عداه، وأشار إلى أن اهتمام القيادات الشيوعية فى ذلك الوقت كان منصباً على القاهرة والأسكندرية، وكان المناضلين خارج هاتين المدينتين من الدرجة الثانية، وأنه شعر بوجود الانقسامات، ولكنه لم يخرج من التنظيم الذى ارتبط به حتى عام ١٩٤٩ حين قبض عليه لأول مرة، ورفض عرض المنظمة باحتراف العمل الثورى حرصاً على استمرار علاقته بالعمال.

وكما تحدث عن النضال النقابى الذى شارك فيه الشيوعيون عامى ١٩٥٠، ١٩٥١ فقال:

فى تلك الفترة صدر القانون العسكرى برقم ٩٩ لسنة ١٩٥٠ لغلاء المعيشة والذى وصل بغلاء المعيشة إلى ١٥٠٪ من الأجور، وكان صدور هذا القانون نتاجاً لمعركة الحركة النقابية كلها يساراً ويميناً. وفى تلك الفترة، قمت بتثقيف نفسى نقابياً لأجتهد فى تطبيق هذا القانون وتنفيذه، وكنت فعلاً مفتى العمال فى ميت غمر وزفتى. وأهم عمل تم وقتها كان سعى الشيوعيين لاشتراكهم واشتراك العمال فى النضال المسلح بالقنال، وقد طلبنا ذلك، وقمت أنا وعدد من الزملاء بالكشف الطبى لدى النائب الوفدى الذى كان طبيباً وذلك للاستعداد للذهاب إلى قناة السويس، وقمنا بعمل مظاهرة من حوالى ألفى شخص وزعنا فيها بياناً نطالب فيه بالتطوع ولكن لم يحقق أحد رغبتنا.

فى تلك الفترة وقعت أخطر الأحداث فى تاريخ مصر، كما شهدت أهم أعمالنا.

كان قد انتهى التزام شركات الأوتوبيس وكان المفروض أن تطرح الحكومة تلك الشركات

لتبدأ مرحلة التزام جديدة، وأيامها كنت وكيلاً لاتحاد النقل المشترك وأحد مؤسسيه، وقام الاتحاد في ذلك الوقت بأخطر عمل نقابي شهدته الحركة العمالية المصرية في تاريخها وهو رفع قضايا لفرض الحراسة على تلك الشركات، كان مصدق قد أمم البترول في إيران ونادى اتحاد النقل المشترك الذي لعبت الحركة الديموقراطية للتحرر الوطني دوراً في تكوينه - ويمكن للزميل شحاتة أن يتكلم عنه أكثر مني- بتأميم شركات النقل. وقام الاتحاد برفع ثلاث قضايا لفرض الحراسة، القضية الأولى رفعها الزميل - وقتئذ- صاوى أحمد صاوى، والثانية رفعها الزميل أحمد الرفاعي رسلان ضد شركة الأوتوبيس الأهلية. والثالثة رفعتها أنا بصفتي رئيس نقابة اتحاد أوتوبيس زفتى وميت غمر، ونتيجة لذلك أصاب الشركات والغرف التجارية والصحف الذعر. وقد تعرضنا لضغوط كثيرة وصلت إلى حد التهديد بالقتل، وللأسف الشديد لم يساعدني زملاء الحركة الديموقراطية من المحامين، وإنما ساعدني عندئذ محامي اسمه محمد أبو الخير الذي كان محامينا الأصلي في هذا الموضوع، وعملنا حشداً من محامي الأرياف. كانت القضايا صراع طبقي، عمال يريدون فرض الحراسة، كانت شيئاً رائعاً. والملفات موجودة عند الأستاذ عصمت الهواري، وليتنا نستطيع الحصول عليها، كان ذلك العمل تتويجاً للحركة النقابية والحركة الشيوعية، وكان الأول من نوعه في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية. الحكم الابتدائي في الشركة الأولى صدر لصالحنا، وأصبح الصاوى حارساً قضائياً على شركة سوبت كرفت، وقامت ثورة ٢٣ يوليو، وبالرغم من أنني كنت في أكبر تنظيم نقابي في القطر - وقتئذ - لم يخبرني زملائي الشيوعيين بشئ عن قيام ثورة ٢٣ يوليو ومشاركة ضباط شيوعيين في قيادتها من أعضاء الحركة الديمقراطية. وقد قمنا نحن في الاتحاد بالاتصال برجال الثورة عن غير طريق الشيوعيين، وبعد قيام الثورة فوجئنا بالضابط عبد المنعم أمين مسئول العمال واليكباشي عبد العظيم شحاتة العجيلي يقومان بتهديدنا بسبب حصولنا على الحكم الأول لفرض الحراسة. سنسحقكم ونضربكم بالدبابات. وأصابنا الرعب، كنا نحن الذين قدمنا المساندة للثورة التي لم يكن لها جماهير وذلك بحشد عمال اتحاد النقل للمواكب التي قام بها قادة الثورة في الأقاليم، وكذا عندما جاء دالاس وزير خارجية أمريكا في ذلك الوقت، فقد احتشدنا لمواجهة دالاس في مؤتمر أمام مقر الاتحاد الذي كان في شارع الشريفين، بينما كان دالاس مجتمعاً مع عبد الناصر ومحمد نجيب في مجلس الوزراء، أذكر

يومها أنني ألقيت قصيدة ومطلعها..

قيود الشعب حطمها نجيب

وعهد الظلم آن له المغيب

وقد عملت القصيدة هياجًا. وكان المقصود أن يعرف الناس أن هناك جماهير محتشدة تؤيد ثورة يوليو.

وبرغم تأييدنا ومساندتنا لثورة يوليو، فقد أقلق رجالها بشدة موضوع فرض الحراسة، وأخذ عبد المنعم أمين يهددنا. وذات يوم قال لى الصاوى إنه يعرف شخصاً فى مجلس الثورة وسوف يذهب إليه لينقذنا من عبد المنعم أمين. وكان ذلك الشخص هو يوسف صديق، أى أن اليسار فى الاتحاد عرف عن طريق الصاوى بوجود شيوعيين فى مجلس الثورة. ويبدو أن الصاوى كان الوحيد فى اتحاد النقل الذى يعرف أن الشيوعيين كان لهم دور فى مجلس قيادة الثورة، وأنا شخصياً عرفت أعضاء مجلس قيادة الثورة عن طريق صاوى أحمد صاوى، كنا نذهب إلى مجلس قيادة الثورة، وكانوا يعاملوننا معاملة جيدة وبالذات اتحاد عمال النقل.

فى تلك الأيام حدث أمر خطير لابد من ذكره، ذات يوم ذهبت إلى الاتحاد، وكان شخص لا أعرفه يجلس مع محمدى عبد القادر الذى كان بيده خطاب من الزميل أحمد طه وكان فى ذلك الوقت هارباً، وعرفت أن ذلك الشخص ضابط من القلم السياسى وقد وقع فى يده الخطاب الموجه إلى محمدى والذى اعتبر دليلاً على وجود علاقة بين الشيوعيين والاتحاد، ونتيجة لهذا حدث لقاء بين أصدقاء اليسار فى الاتحاد وعبد المنعم أمين ووزير الشئون الاجتماعية- ولم يشركنى زملائى فى الاجتماع بحجة صغر سنى - وفى هذا اللقاء تحدث أساساً سيد قطب الذى كان مفتى الحكومة ومستشارها فى مواجهة العمال فى ذلك الوقت، والذى كان من الإخوان المسلمين، وكان قادماً من أمريكا ولم يدخل الإخوان المسلمين إلا بعد قيام ثورة يوليو بأيام معدودة، وكان قبلها كاتباً كبيراً محسوباً على الوفد، وطالب سيد قطب بتطهير الحركة النقابية من الشيوعيين، فرد عليه ممثلو الاتحاد بالقول بأن الحركة النقابية لا يوجد بها شيوعيون وإنه باعتباره كاتباً وناقداً لا يعرف شيئاً عن الحركة النقابية. وكان اللقاء بمثابة تهديد لنا عرفنا منه أن الإخوان المسلمين أو سيد قطب ومن معه، مسيطرون على الجانب العمالى فى ثورة يوليو.

وتم استدعاؤنا من قبل المخابرات وذهب محمدى والصاوى، وواجهوا الصاوى بعلاقته بيوسف صديق، وقال الصاوى إن علاقته بيوسف صديق عادية وليست عن طريق الشيوعيين، وفى ذلك الوقت تمكنت مجموعة عبد الناصر أن تكسب إلى جانبها - عن طريق المخابرات الصاوى ومحمدى، وبعد ذلك تدخلت الحكومة لإلغاء الحكم الابتدائى الصادر فى قضية الحراسة الأولى وذلك فى الاستئناف ثم فوجئنا برفض القضيتين اللتين رفعتهما أنا وأحمد رفاعى لفرض الحراسة بعد أن عرفت أن أحد الضابط أخذ صورة من الملف وفيها التلغرافات التى أرسلتها حول الموضوع. وفى هذا المناخ وجد غزل بين قيادات اتحاد النقل وثورة يوليو، ولم يقل لى زملائى الشيوعيين ما ينبغى أن أفعل بالرغم من وجودى فى أهم تشكيل نقابى، وبرغم عضويتى فى منطقة التنظيم بالغربية. وكنت أنصرف على مسئوليتى. ولم يتم الاتصال بى إلا بعد موضوع خميس والبقرى. وإذا كانت الثورة عوناً للمظلومين، فقد كانت أيضاً رُعباً للمظلومين. وفى حادثة خميس والبقرى، أيد النقابى فتحى كامل الذى كان صديقاً لليسار والنقابى عبد العزيز مصطفى الذى انضم لفترة إلى الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى- ولم يستمر فيها - إعدام خميس والبقرى، وكتبا بيانات فى هذا الخصوص، وقد سمعت أن محمد على عامر أحد قادة الحركة الديموقراطية ورئيس مكتب العمال المركزى فيها أرسل تلغرافاً يستنكر إعدام خميس والبقرى ويدين حكم الإعدام.

وهناك موقف لقائد شيوعى ينبغى ذكره وهو أنور مقار رئيس نقابة عمال المطاعم والفنادق، فقد قامت النقابة بإعطاء أجور وإعانات ودعم للأسر بعد حريق القاهرة، وكان لفتحى كامل أيضًا فضل فى ذلك، كما قام أنور مقار بإصدار بيان يرد فيه على الدعوى التى تزعم بأن الشيوعيين هم الذين قاموا بإحراق القاهرة وكان ذلك فى اليوم التالى للحريق.

سيد ندا

الشئ بالشئ يذكر، فى موضوع خميس والبقرى تشكل وفد من كل من عبد الرحمن الخميسى وسيد عبد الوهاب ندا وأحمد سالم، وطه فوده، ذهبنا للمخابرات المصرية، قابلنا مسئولين هناك واستنكرنا موضوع إعدام خميس والبقرى، وطلبوا منا أن نكتب بياناً، فعلاً كتبنا بيانا موجزاً صغيراً أذيع من الراديو وقتها استنكاراً منا لإعدام خميس والبقرى كأحد روافد المعارضة، هذا الكلام موثق بشهادة أحمد سالم.

مع تقديرى، الإذاعة المصرية لم ولن تجرؤ على ذلك.

وتساءل أحد المشاركين عما تردد من أن المناضل الشيوعى عبد المنعم الغزالى كان له دور فى محاكمة وإعدام خميس والبقرى، **فقال عطية الصيرفى:** الذى عرفته بعد الأحداث أن عبد المنعم الغزالى ذهب إلى كفر الدوار، وكانت أولى مقابلاته مع الضابط المدعو عاطف، وقد تساءلت كثيراً من هو الذى كلف عبد المنعم الغزالى من قيادة الحركة الديمقراطية بشأن ذهابه إلى كفر الدوار وأين هو التقرير الذى سلمه إلى هذه القيادة بشأن أحداث كفر الدوار - ولى مقال فى مجلة النهج منذ خمس أو ست سنوات رداً على كتاب الغزالى، وكنت قد قلت للغزالى إننا نريد محضر الاجتماع الذى تقرر فيه ذهابه إلى كفر الدوار والتكيف له بالذهاب إلى هناك.

وأشار أحد المشاركين إلى أن الحركة الشيوعية كلها استنكرت إعدام خميس والبقرى، وأنه من المفيد التركيز على أعمال الحركة ككل لا على مواقف وأعمال الأفراد.

ثم تحدث حسن أبو الخير عن تجربته فى النضال الشيوعى بين عمال مصانع الإنتاج الحربى عام ١٩٥٥.

حسن أبو الخير

بدأ تواجد الحركة الشيوعية فى مصانع الإنتاج الحربى سنة ١٩٥٥ من خلال الرفيق إبراهيم العدوى زهدى - الذى كان يقوم بالعمل فى كتمان شديد نظراً للإجراءات الأمنية، وقد بدأ العمل فى مصنع ٩٩ الحربى، ومصنع ٤٥ الحربى بالمعصرة ومصنع آخر فى حلوان، ونظراً لأنه لم يكن من الممكن إدخال أى ورقة تشير إلى الأفكار، كنا - وقد كان هذا ذكاء من زهدى - نبدأ بروايات مثل: «الأم، والقدم الحديدية» وكتيبات عن بطولات العسكريين فى الحرب العالمية الثانية، ولم نتطرق إلى النظرية الماركسية فى بدء التجربة. وقد كان لصفقة الأسلحة التشيكية أثر مساعد فى تحركنا، وكان التجنيد محصوراً فى أفراد معينين، وكان لنا شرط وهو أن من يجند لابد أن يكون حاملاً لدبلوم، ولابد أن يكون قائماً بعمل فنى لا عمل خدمى خاصة وأن التعيين بالمصانع بدأ بحاملى الدبلومات ثم تم إنشاء معهد التدريب للإنتاج الحربى.

بدأنا بشكل نشط حتى سنة ١٩٥٨، وكان هناك شبه خلية واحدة فى مصنع ٩٩ وخلية فى مصنع ٤٥، وقد ساعدنا فى العمل فى المصنع الأخير أن أغلب العاملين به كانوا من الشباب، كان العسكريون هم المسيطرين على تلك المصانع، ولذلك كان عملنا ضيقاً جداً، وكان مطلبنا فى أول الأمر أن نعامل كمدنيين، وكان نضالنا منصباً على اللوائح، وبعد أن شعرت الإدارة بوجود بعض الشيوعيين زادت صرامتها إلى حد منع تجمع أو اتصال اثنين أو ثلاثة داخل الوحدة الواحدة، داخل المصنع الواحد، وظل عملنا حتى ١٩٦٠، لم ننتشر الانتشار المرجو ولم نتقدم ولكننا لم نتراجع أو نتقاعس، وكان عملنا فى حد ذاته مكسباً كبيراً داخل الإنتاج الحربى. أنا لن أتكلم الآن عن معارك لنا داخل الإنتاج الحربى، سأتحدث عن ذلك فى وقت قادم، وأنا أتكلم الآن عن كيفية الانتشار.

لقد عانى زهدى العدوى وإبراهيم عبد الحليم كثيراً جداً فى تثقيفنا التثقيف الماركسى، وبصراحة عندما كانا يتكلمان، فى البداية كنا نعتبر كلامهما معقداً، وكان غريباً على أذهاننا برغم أنهما كانا يحاولان النزول إلى مستوى تفكيرنا، وقد غرسا فينا أساليب النضال المستمرة حتى الآن فى الإنتاج الحربى، لقد بدأ التثقيف الماركسى عام ١٩٦١/٦٠ بعد أن استفدنا من الزميلين زهدى وإبراهيم عبد الحليم كثيراً، وبدأ نضالنا من أجل تكوين النقابات التى لم تتكون إلا فى أواخر ١٩٦٩، وظل نضالنا حتى كشف بعض الزملاء وأنا منهم، وفصلنا عام ١٩٦٢.

وتساءل أحد المشاركين عما إذا كان قد وجد نشاط بالفعل عام ١٩٦٣ بعد الاعتقالات التى بدأت عام ١٩٥٩، فقال حسن أبو الخير إن النشاط كان يقوم به اثنان هما إبراهيم العدوى وإبراهيم عبد الحليم، وكان عملنا امتداداً لعملهما، وقد استمر هذا العمل إلى ما بعد الحل.

وتكلم نجاتى عبد المجيد معلقاً

الزميل بتكلم عن نشاط شيوعى فى المصانع الحربية فى الوقت الذى كان يوجد فيه كل الشيوعيين فى السجون والمعتقلات، وهذه أول مرة أسمع فيها مثل هذا الكلام وأغلبكم مثلى، وطبعاً هذا لا يعنى أنه لم يكن هناك زملاء وخلايا أفلتت من ضربات ١٩٥٩، وكانت تناضل ومن هؤلاء الزميل رمسيس بيب، ولكن كلام الزميل ينصب على تأسيس مجموعات شيوعية عن

طريق الأدب، والسؤال هو هل كان هناك دور فعلى فى الحركة العمالية؟.. هل قام الشيوعيون بنضالات عمالية فى المصانع الحربية، وإن وجدت فما هى؟

حسن أبو الخير

لقد قلت فى بدء كلامى أننى سأبدأ حديثى بدخول الحركة الشيوعية إلى قطاع الإنتاج الحربى، وسأتحدث فيما بعد عن نضال الشيوعيين فى الإنتاج الحربى.

عطية الصيرفى

أم زهدى بالتحديد كانت تلعب دوراً رئيسياً، وأنا رأى أنه كان يوجد نشاط فى فترة الاعتقالات بدليل تنظيم دعم الأسر وتوكيل المحامين وعمل الضغوط.

حسن أبو الخير

كان يوجد دور للشيوعيين، وكان نشطاً جداً فى الإنتاج الحربى بدليل إنه كانت تجمع مبالغ لا يمكن جمعها الآن.

محمود مدحت

يوجد شئ مهم فى هذا الكلام، وهو أنه كان هناك شئ فى الخارج والناس كلها معتقلة.

مصطفى مجدى الجمال

أهمية الكلام الذى يقوله الرفيق تتمثل فى أن الشيوعيين كان لهم إسهام فى كافة المجالات حتى فى أكثرها دقة فى أكثر الظروف إظلاماً، وأن اليساريين هم الذين كان لهم الدور الأساسى فى أن يكون هناك نشاط نقابى فى المجال الذى تحدث عنه الزميل، وأنه كانت توجد صعوبة فى النضال النقابى فى ظل مد وطنى، وهنا تبرز قضية مهمة جداً وهى أنه يتم إنشاء صناعة وطنية فكيف تمارس صراعاً طبقياً فى معتقل، فى مصنع السلاح؟ ويبدو لى أن عمال هذا القطاع كانت أحوالهم الاقتصادية أفضل من العاملين فى القطاعات الأخرى، ومن هنا

تشتد صعوبة العمل فيه، ولذلك فإن خبرة العمل فى هذا القطاع خبرة مهمة ولها خصوصيتها ولا توجد بشأنها أية كتابات.

شحاتة عبد الحليم

سأتحدث عن نضالات الطبقة العاملة فى مدينة الإسكندرية.

لقد انضممت لمرفق النقل العام- ولم تكن هناك هيئة لهذا المرفق فى ذلك الوقت- فى ٢٢ مايو سنة ١٩٤٤. ويعتبر مرفق النقل العام من أهم وأخطر المرافق لأنه لو توقف بإضراب أو اعتصام يحدث شلل كامل فى البلد، الأمر الذى يهز أية سلطة وأية حكومة موجودة ويجعلها تسعى إلى إنهائه إما بطريقتها القسرية، أو بالاستجابة للمطالب، وتحقيق ذلك يتوقف على قوة حركة العمال. لقد كان أول اشتراك لى فى عمل عمالى ونقابى فى النصف الثانى من عام ١٩٤٤؛ أى بعد التحاقى بالعمل بشهور، فى ذلك الوقت كان يثار موضوع علاوة الغلاء الخاصة بظروف الحرب، وقد تمكن العمال من مقابلة مسئولى الحكومة وهم موجودون بالإسكندرية فى فترة الصيف من الحصول على موافقة لتطبيق قانون غلاء المعيشة على عمال النقل. وقد قمت أنا- رغم حداثة سنى فى ذلك الوقت- ومعى اثنان أو ثلاثة من العمال بدور فى تحقيق ذلك المكسب بفهمنا البسيط للعمل العمالى والنقابى، ومع غياب الوعى السياسى، فقد تحركنا فى اتجاه توقف العمل فى محطة مصطفى كامل، وتوقفت الحركة، وجاء المسئولون ووعدوا بتطبيق غلاء المعيشة بالنسبة لنا. ولأننا لم نتأكد من صدق الوعد، رتبنا اللقاء الذى تحقق فيه مطلبنا، كما حدث الشئ نفسه بالنسبة للمنحة السنوية. كنا قد حصلنا على هذه المنحة ١٩٤٥، وحاولت الإدارة تخفيضها بجعلها شهراً بدلاً من شهر ونصف، وتمكنا عن طريق وقف العمل أن نحبط هذه المحاولة. وبعد هذين الموقفين بدأت تبرز بعض القيادات العمالية والنقابية، وكنت وقتها أعمل محصلاً فى ترام الرمل. كان يوجد بالإسكندرية شركة أتوبيس غرب الدلتا وعمال شركة فورد التى كان لها مصنع وكانت تابعة للنقل العادى، وكان للنقل العادى النقابة المهنية لعمال السائقين. لكن هيئة النقل كانت قلباً مهماً فى الإسكندرية، وقد حفز عمالها المعركتين اللتين تحدثت عنهما.

وفى عام ١٩٤٦، وكانت قد توثقت علاقتى بالعمال الذين برزوا فى المعركتين، أخذت النقابة الصفراء الموجودة فى ذلك الوقت تضغط علينا وتهددنا، بل وصل الأمر إلى حد إجراء تحقيق معنا، ولكن وقوف العمال إلى جانبنا جعل التحقيق ينتهى إلى لا شئ، وجعل الإدارة تعمل ألف حسب لنا. وفى ذلك العام، عام ١٩٤٦، بدأت صلتى بالحركة الشيوعية عن طريق أحد الزملاء من الطلبة الذى ركب معى الترام، وناقشنى فى موضوع الإضرابات ومشاكل العمال، واستمرت صلتى به، وبدأ يناقشنى باعتباره اشتراكيًا شيوعياً دون أن يذكر لى اسم تنظيم مُعين، وفى ذلك العام حدثت مظاهرات ضد إسماعيل صدقى الذى قام باعتقالات ١٩٤٦، وصدر منشور ضده وضد الاعتقالات، واشتركنا فى توزيع المنشور بين العمال كعمل سياسى. وفى عام ١٩٤٧، صدرت "الجماهير" وكنا نقوم بتوزيعها على العمال وفى الشوارع، وفى ذلك الوقت تمكنا من تكوين خلية أو مجموعة من عمال النقل فى الإسكندرية من بينهم محصلون وميكانيكيون فى الورش. وبدأنا - بتوجيه من الزميل الطالب - فى إعطائهم كتباً ومناقشتهم، وأوقف صدقى صدور الجماهير، فأصدرنا منشوراً وعند توزيعه فى مقهى بشارع العطارين قبض عليّ، وتمكّنت من التخلص من المنشورات باستثناء نسخة واحدة وعُرِضت على النيابة، وقررت النيابة الإفراج عني، لكن البوليس السياسى اتصل بمدير المرفق فصدر قرار بفصلى فى سبتمبر ١٩٤٧.

وقد تمكن الزميل الطالب من تشغيلى بالجمارك عن طريق أحد أقاربه فى يناير ١٩٤٨، إلى أن تم اعتقالى فى ١٧ مايو سنة ١٩٤٨، وبرغم فصلى من النقل استمرت صلتى بالعمال وعملهم النقابى.

وأفرج عنى عام ١٩٥٠، فعاودت الاتصال بزملاء هيئة النقل العام بناء على تكليف من التنظيم (الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى) واستمر اتصالى بهم ومتابعة كل أعمالهم وتحركاتهم، وتثقيف وتنظيم المجموعة التى كانت قد تشكلت. كنا نشترك فى كل المظاهرات الوطنية التى قامت فى الإسكندرية، وفى تنظيم الطلبة والعمال، وأصبحت لنا علاقة بكثير من المناضلين الشيوعيين بالإسكندرية مثل الزميلين المرحوم صابر زايد وعبد المنعم إبراهيم فى شركة الغزل الأهلية والزميل فتح الله محروس، والزميل المرحوم محمد بدر والزميل عبد المقصود أبو زيد. وقد كانت علاقتى بالزملاء من كل التنظيمات جيدة، واشتركنا معاً فى العمل

فى حركة السلام، وعندما حدثت الانقسامات فى الحركة الديموقراطية وتكونت العمالية الثورية والنجم الأحمر، وغيرها، ارتبطت بالعمالية الثورية ثم بالنجم الأحمر لا لشئ إلا الارتباط بالناس الجيدين الذين أعرفهم وأثق بهم وبإخلاص شديد دون التمييز بين من هو المخطئ ومن هو المصيب.

وفى عام ١٩٥١، اشتركنا فى المقاومة الشعبية وفى الكفاح المسلح، وكان هناك تنسيق فى العمل مع زملاء من كل التنظيمات وحدث حريق القاهرة، وهربت حتى مارس ١٩٥٢، ثم تم اعتقالى حتى قامت ثورة يوليو ١٩٥٢؛ تأفرج عن جميع المعتقلين، وكنت أنا وجمال غالى آخر من أفرج عنهما بسبب سقوط اسمينا سهواً، إذ أفرج عنا فى اليوم التالى للأفراج عن كل الزملاء. وبعد الإفراج عني عاودت نشاطى فى هيئة النقل، وحدثت مناقشات بيني وبين الزملاء فى الحركة الديموقراطية فعدت إليها خاصة وأن ارتباط زملاء الحركة الديموقراطية بالناس كان أكثر واقعية، وكان عدد زملاء النجم الأحمر قليلاً وعملهم فوقى يتمثل فى نشرات ومنشورات. الذى جعلنى أترك العمالية الثورية، وارتبط بالنجم الأحمر هى مواقف عدلي جرجس وعبد المنعم شتله وبعض الزملاء الآخرين، تلك المواقف التى كانت جيدة ومتميزة، فضلاً عن مواقف ضعيفة أخذها المرحوم الدكتور عبد المعبود الجبيلى مثل سفره إلى الخارج للحصول على الدكتوراه وبعض الخلافات بين الزملاء. ولكن برغم عودتى إلى الحركة الديموقراطية ظلت علاقتى جيدة بكل الزملاء حتى تم اعتقالى مرة أخرى لمدة أربعة شهور فى ١٨ نوفمبر ١٩٥٢ فى الحملة التى شُنت على النقابيين على مستوى الجمهورية.

وعندما قامت ثورة يوليو أيدتها الحركة الديموقراطية للتحرر الوطني خاصة وقد كان لها عضوان فى مجلس قيادة الثورة هما خالد محيى الدين ويوسف صديق، وقد كان أحمد حمروش هو حلقة الوصل بين قيادة الثورة فى القاهرة وبين الإسكندرية وكان يتصل بعاطف نصار وعبد الحميد الأعصر اللذين كانا مسئولين عن النشاط السياسى والجماهيرى فى الإسكندرية من قبل قيادة الثورة. وحدث نوع من الاتصال بيننا وبينهما، وكان عبد المنعم الغزالى فى ذلك الوقت فى الإسكندرية كمحترف ثورى، وقد انتهزنا الفرصة وقمنا بمساندة الضابطين المذكورين اللذين كانا متفاهمين معنا وحليفين لنا بتشكيل أكبر عدد ممكن من النقابات. كنا ندور على المصانع ونناقش العمال ونسألهم عن مشاكلهم ومطالبهم على أساس أن الثورة معهم ومساندة لهم، كنا ندعو لتأييد الثورة بين العمال واشتركنا مع الزملاء

الشيوعيين الآخرين والنقابيين الشرفاء في تكوين عدد من النقابات المصنعية في شركات مثل كتان الشرق والعربية والطويل وسباهي والحرير الصناعي والمتحدة، في كل شركات الغزل والنسيج التي لم يكن لعمالها نقابات في ذلك الوقت. كما قمنا بإعادة عمال مفصولين إلى عملهم، والحقيقة أن عاطف نصار وعبد الحميد الأعصر كانا متجاوبين معنا تماماً.

وعندما حدثت أحداث كفر الدوار ذهبنا إلى هناك، واتصلنا بالعمال في مساكنهم لمعرفة حقيقة الوضع، وتقابلنا مع عشرات العمال في بيوتهم، ولم يكونوا قد اعتقلوا. ودون الدخول في التفاصيل، تأكدنا بما لا يدع مجالاً للشك أن العمال لم يكسروا ماكينات ولم يحرقوا شيئاً واكتشفنا أن هناك مجهولين لا يعملون في الشركة كانوا يرتدون ملابس عصابات هم الذين جلبوا المواد الحارقة وهربوا في المزارع، وقد رآهم بعض العمال الذين أبدوا استعدادهم لأن يشهدوا بذلك، وذهبنا إلى عاطف نصار وعبدالحميد الأعصر اللذين كان الصلة بيننا وبين النيابة والمجلس العسكري، وأخبرناهما بكل شيء وبأسماء المستعدين للشهادة، قلنا لهما أن ما حدث مؤامرة من البوليس السياسي وأصحاب الشركة وإدارتها. وقلنا لهما إن الحكم على أحد من العمال سوف يترتب عليه أشياء خطيرة في وسط الطبقة العاملة كلها وسيسبب سمعة سيئة للثورة وإدانة لها. لقد اشتركت في مناقشة الضابطين المذكورين أنا وعبد المنعم إبراهيم وعبد المنعم الغزالي وصابر زايد ومجموعة أخرى من الزملاء، كما ناقشنا أحمد حمروش، وعندما صدر الحكم أعلنا بكل وضوح استنكارنا وإدانتنا الكاملة لصدور الحكم خاصة وأنه لم يتم سماع شهود النفي أو الإثبات. ولم يتم النظر إلى المعلومات التي قدمناها. كان واضحاً أن النية مُبيتة لإعدام العاملين الشهيدين، وأن تفكير المسئولين الأعمى القاصر أوهمهم أن هذا سيخيف الطبقة العاملة والشعب كله. كان هذا موقفنا بكل وضوح ويمكن أن يشهد بذلك عبد الحميد الأعصر وعاطف نصار، وقد كان عبد الحميد الأعصر أميناً للتجمع في الإسكندرية في بداية إنشائه. وعندما قام السادات بحملة الاعتقالات هدده فترك التجمع، ولكن علاقتنا به لا تزال جيدة.

فتح الله محروس

بالنسبة للنقابات التي تحدث الزميل شحاتة عن إنشائها في تلك الفترة، أنا كنت في ذلك الوقت في مصنع الطويل، وأسسنا نقابة حديثة كان أغلبية أعضائها من

الشيوعيين، من منظمة طليعة العمال أو الملتفين حولها، وكان رئيس النقابة سعيد عبد الصمد. لم يكن هناك نقابة عامة فى الإسكندرية، حاولنا عام ١٩٤٧ وفشلت المحاولة. وعندما قامت الثورة كنت فى شركة الإسكندرية للغزل والنسيج بعد فصلى من شركة الطويل، وحدث إضراب واعتصام فى قسم لنسيج بعد حادثة خميس والبقرى بأسبوع تقريباً. كانت توجد مطالب وكان عمال النسيج أكثر تقدماً من عمال الغزل وعمال الأقسام الأخرى، وقد قاد هذا الإضراب زملاء من طليعة العمال. وقد كُسر الاعتصام بواسطة البلطجية والعاطلين الذين أتت بهم الإدارة والمباحث والبوليس والذين هجموا على العمال فى المساء بقسم النسيج، وأمسك البعض وهرب البعض وضرب عدد من العمال، وجاءت عربات بوليس حربى بها ميكروفونات وأخذت تدعو العمال إلى الخروج من العنابر وتقول إن الثورة هى ثورة العمال وهم رجالها، وإن هناك مؤامرة للإيقاع بين الثورة والعمال. فى ذلك الوقت كان الأسطول البريطانى يتحرك فى البحر الأبيض أمام الإسكندرية، وقد كان من بين الذين يخطبون داعين العمال إلى الخروج الزميل السيد حسن الذى كان فى الحركة الديموقراطية. وما أريد أن أعرفه هو هل الزميل السيد حسن فعل ما فعله وحده أم كان معه أحد آخر، وهل كان يُعَبِّر عن موقفه الشخصى أم موقف التنظيم؟

شحاتة عبد الحليم

نحن لم نتحرك بعد أحداث كفر الدوار نهائياً، لأننا صُدمنا بما حدث فى كفر الدوار.

فتح الله محروس

حتى لا أظلم أحداً، لقد كان ما ذكرته قبل الإعدام، بعد إضراب عمال كفر الدوار مباشرة.

شحاتة عبد الحليم

بعد لحكم وتنفيذ الإعدام كنا فى الإسكندرية، وكانت الحركة الديموقراطية تستنكر ما حدث بشكل كامل.

عطية الصيرفى

موقف الحركة الديموقراطية من أحداث كفر الدوار شغلنى جداً. عندما غيرت الحركة

الديموقراطية الموقف من ثورة يوليو، لم أعرف الأسباب وإن كان من الممكن إدراك أن سبب ذلك هو أحداث كفر الدوار، ولكن يقال إن عبد المنعم الغزالى أمسك بميكروفون وسار فى كفر الدوار يخطب .. فهل هذا صحيح؟

سيد ندا

عبد المنعم الغزالى كان يركب عربة جيش ويمسك بميكروفون ويدعو الناس للهدوء.

فتح الله محروس

أنا سألت سؤالى لأنى قرأت فى مطبوعات طليعة العمال والفلاحين إن عبد المنعم الغزالى كان فى عربة جيب ومعه ميكروفون ويدعو الناس للهدوء.

عطية الصيرفى

هذا الكلام تردد كثيراً .. قيل إن عبد المنعم الغزالى فعل ذلك، وقيل إن محمد على عامر معه وأنا أبرئ محمد على عامر لأنه لم تكن له علاقة بهذا الأمر من قريب أو بعيد، المشكلة هى من الذى كلف عبد المنعم الغزالى بذلك؟

شحاتة عبد الحليم

لقد كان عبد المنعم الغزالى فى ذلك الوقت مسئول الإسكندرية، وكان على صلة بأحمد حمروش وهو الذى عرَّفه بعاطف نصار، وقبل الثورة كنا قد كوَّنا لجنة تحضيرية فرعية لاتحاد العمال في الإسكندرية، وعندما أردنا إحياء هذه اللجنة وأردنا أن نعقد اجتماعاً لذلك فى مقر النقابات بشارع صلاح سالم منعنا البوليس السياسى، فذهبنا إلى عاطف نصار وعبد الحليم الأعصر، وقام عاطف نصار بإرسال عساكر من البوليس الحربى قاموا بمحاصرة المكان الذى عقد فيه الاجتماع ومنعوا البوليس السياسى من التدخل.

عطية الصيرفى

أنا أسال سؤالاً محدداً، من الذى أعطى تكليفاً لعبد المنعم الغزالى باتخاذ هذا الموقف؟

هذا الموقف يحتاج إلى توجيه عام من الحركة الديمقراطية. الكلام الذى قاله الزميل شحاتة عن تشكيل النقابات قبل أحداث كفر الدوار كلام جيد، ولكن عبد المنعم الغزالى ذكر فى كتابه أن تشكيل النقابات كان بعد أحداث كفر الدوار.

شحاتة عبد الحليم

عبد المنعم الغزالى لم يكن يشهد اجتماعاتنا، لقد كنا نقوم بالعمل أنا وصابر زايد.

فتح الله محروس

أنا سمعت أن زملاء من الحركة الديموقراطية وبالذات من الذين كانوا يشكلون اللجنة التحضيرية للاتحاد العام حضروا محاكمة خميس والبقرى فى كفر الدوار، فهل هذا صحيح أم لا؟

شحاتة عبد الحليم

هذا الكلام غير صحيح على أساس أننا لم نكن نؤيد ما حدث فى كفر الدوار.

نجاتى عبد المجيد

القضية تنحصر فى أفراد كالغزالى، وهذا أمر طبيعى لأن الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى انفردت بالموقف الذى يقول إن نقلاب ٢٣ يوليو ثورة بكل المقاييس العلمية، والمهم أنه لا توجد وثيقة رسمية تقول إن عبد المنعم الغزالى وشحاتة مسئولان بصفة شخصية عن موقفهما، وإن كانت كل التنظيمات الشيوعية قد حملت الحركة الديمقراطية المسئولية عما حدث من الزميلين باعتبارهما عضوين بها.

سيد ندا

لقد كانت هناك خلافات كبيرة جداً بين أعضاء التنظيم فى ذلك الوقت فى داخل المعتقل بشأن تأييد الثورة وما إذا كانت ثورة أم انقلاباً، وقد كان معنا أحمد طه- لم يكن هارباً- وكان يستقبل الأنباء حول حركة الجيش من راديو سرى.

لقد صُدمنا بأحكام الإدانة للعمال فى أحداث كفر الدوار، لأننا كنا متأكدين من خلال الواقع واللقاءات مع العمال أن العملية كانت محكمة التدبير منذ بدايتها، من تدبير الحريق حتى القبض على العمال ومحاكمتهم وذلك للوصول إلى النتيجة التى وصلوا إليها، كانت مؤامرة متعددة الأطراف ابتداءً من البوليس السياسي وأصحاب الشركة والقضاة ووصولاً إلى سلطة ٢٣ يوليو؛ خاصة وأن رسالتنا قد وصلت إلى سلطة يوليو عن طريق البكباشي عاطف نصار، وكان هناك شهود على حقيقة ما حدث، وبعد تلك الأحداث استمرينا مع كل الزملاء فى تأسيس النقابات وعمل اللجنة التحضيرية لاتحاد عمال مصر، وقد تم هذا بحماية البوليس الحربى الخاص بالجيش، ورغم أنف البوليس السياسى. وقد حضر اجتماع اللجنة التحضيرية عاطف نصار وعبد الحميد الأعصر، وكان الاجتماع الذى حضرته مجموعة كبيرة من الزملاء الشيوعيين والنقابيين القريبين جداً من الشيوعيين مفيداً جداً.

ورغم فصلى من هيئة النقل كان يوجد خلية نشطة جداً من الشيوعيين داخل الهيئة كان لها دور فى كل العمل العمالى والنقابي، وكنت على صلة بها. وكان البوليس السياسى يقوم بمراقبة تلك المجموعة وبرصد تحركاتها، وبرغم ذلك كان نفوذها وتأثيرها يزدادان، وقد لعبت تلك المجموعة دوراً كبيراً فى عملية التوعية والتثقيف ومحاربة الأخوان المسلمين الذين كانوا يبذرون بذور الشقاق بين العمال على أساس أن هذا مسلم وذاك مسيحى، وقد كسب الزملاء الشيوعيون ثقة كل المسيحيين بشكل مطلق وثقة كل العمال الذين ليس لديهم تعصب. لقد أصبحوا محبوبين من العمال الأمر الذى كان يزعج الإدارة والبوليس السياسى، كنا حريصين على أمان هؤلاء الزملاء، وكنت أنا معروفاً على مستوى المرفق حتى أنه فى حالة القبض على أى عامل فى عمل عمالى أو اعتصام كانوا يقولون له (أنت تبع شحاتة عبد الحليم). لقد كان هناك عمل يرتبط بنضال الشيوعيين فى داخل ذلك المرفق. واستمر تأثيرنا فى ترام الرمل، وفى الأوتوبيس والورش وترام المدينة، واتسع نطاق عملنا فى مرحلة معينة إلى حد عمل اجتماعات عامة فى المقاهى، اجتماعات موسعة فى سيدى جابر والرمل وبحرى والمنشية، كنا نتكلم حول مطالب وحقوق العمال ونقول إن الاشتراكية تعنى العدالة وتحقيق حقوق الكادحين. وبالطبع كان كلامنا يصل إلى بعض المسئولين وبعض الجهات من خلال البوليس السياسى الذى كان

يتابعنا ويكتب تقاريره.

وحتى في أثناء فترات اعتقالي من سنة ١٩٥٢ إلى ١٩٥٦ ومن ١٩٥٩ إلى ١٩٦٤ كان عمل الزملاء مستمراً، وعندما خرجت من المعتقل عام ١٩٦٤ وجدت الزملاء يعملون بين العمال وقد أثبتوا وجودهم، وفي عام ١٩٦٤ عدت إلى العمل بالهيئة عن طريق محافظ الإسكندرية حمدي عاشور وعبد الحميد الأعصر، وبدأت مع الزملاء في دراسة مشاكل العمال، لقد كانت هناك مشكلات تطبيق القانون رقم ٤٦ لسنة ١٩٦٤ والخاص بالمدد القديمة، وكان هناك مطلب عمالي خاص بالحوافز فبدأ التحرك وتجميع العمال حول مطالبهم، وعندما تمت انتخابات للاتحاد الاشتراكي تم ترشيح زملاء ونجحوا وأصبحوا مؤثرين ولهم دور كبير. وفي الانتخابات العملية كان هناك اعتراض واستبعاد لبعض الزملاء برغم أنهم أعضاء في الاتحاد الاشتراكي. لقد تم استبعادهم باعتبارهم شيوعيين وكان ذلك أيام صلاح غريب، وبرغم ذلك إستمر عملنا نشيطاً وفي تصاعد مستمر وجماهيرية متزايدة حتى عام ١٩٦٥، وبرغم ما كان يقال عنا من أننا شيوعيون ومشاغبون وذلك من قبل الإدارة والمباحث والاتحاد الاشتراكي كان العمال يزدادون التفافاً حولنا ويقولون إننا ندافع عن مصالحهم وحقوقهم، وقد تمكننا من إنجاح الزميل عزت عمارة وزملاء آخرين في اللجنة النقابية، وكان الزميل عزت عمارة رئيساً لتلك اللجنة. إن تاريخ الشيوعيين ونضالهم في هيئة النقل معروف لقدامى العمال الذين يحكون للعمال الجدد عن نضال الشيوعيين في هيئة النقل العام، ويقولون لهم إنه كان هناك فلان وفلان وعمل كذا وكذا. عندما حدثت الانقسامات في الحركة الشيوعية ووجدت مواقف مختلفة ومتناقضة لم تؤثر هذه الانقسامات والمواقف على عمال هيئة النقل الذين كانوا موحدي الإرادة حول فكرة الاشتراكية ومطالب وحقوق العمال، ولم تؤثر على عملنا العمالي والنقابي في الإسكندرية. لقد اشتركت مع كل الزملاء الشيوعيين في الإسكندرية في العمل معاً، صابر زايد وفتح الله محروس ومحمد يونس ومحمد عويضة الذي كان له دور جيد جداً، وسعيد عبد الصمد الذي تحول بعد ذلك. لم تكن الانقسامات والخلافات الفكرية تؤثر في علاقتنا بعضنا البعض ولا في عملنا. وقد كان لنا كلنا دورنا في تدعيم الحركة النقابية والعمالية ونضالات العمال، وكان لنا بصمات كبيرة في الحركة النقابية.

وتساءل بعض المشاركين عن الإضرابات التي شارك فيها شحاتة عبد الحليم والزملاء

الآخرون فى الإسكندرية، فقال الزميل شحاتة عبد الحليم إن الموقفين اللذين شارك فيهما مشاركة فعّالة فى هيئة النقل كانا الموقفين اللذين أشار إليهما ومما الموقف الخاص بغلاء المعيشة والمنحة وذلك قبل فصله من الهيئة، وإنه اشترك وزملاؤه فى كل المظاهرات الوطنية والحركات الجماهيرية فى الإسكندرية، وباعتباره شيوعياً كان يساعد ويعاون كل الزملاء فى شركة الغزل والنسيج وفى غيرها فى أعمالهم من إضرابات ونضالات أخرى. ويستطيع الزميل فتح الله محروس أن يتحدث عن نشاط الشيوعيين فى شركات الغزل والنسيج.

وتساءل مقرر الورشة عما إذا كان هناك أحد من التنظيمات الأخرى غير الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى نشطاً فى هيئة النقل، فقال شحاتة عبد الحليم : إنه قبل اعتقاله سنة ١٩٤٨ لم يكن يوجد غير الحركة الديموقراطية، وعندما خرج من المعتقل سنة ١٩٥٠ وكان قد تكوّن الحزب الشيوعى المصرى (الراية) كان له اثنان من الزملاء من العناصر النشيطة فى النقل أحدهما محصل والآخر يعمل فى الورش، وكانا يجتمعان ويعملان معاً كشيوعيين دون أن يؤثر الانتماء لتنظيمات مختلفة في عملهما. وتساءل أحد المشاركين فى الورشة عما إذا كان الزميل شحاتة يعرف السائق محمود مصطفى الذى كان دائباً على ترشيح نفسه فى الانتخابات البرلمانية بالإسكندرية منذ عام ١٩٥٠ إلى ١٩٥٧، والذى ذكر الزميل فتح الله محروس أنه كان على صلة بالحزب الاشتراكى الذى أسسه صالح حرب، وأجاب الزميل شحاتة عبد الحليم بأنه لم يكن يعرف ذلك الزميل، وإن كان يعرف أنه كان سائق تاكسى وإنه كان على علاقة بمحمد عمر مقبل وشعبان حافظ الزميلين بالحزب الشيوعى الأول فى العشرينيات، وأنه وزملاءه كانوا أيضاً على علاقة بهذين الزميلين.

طه سعد عثمان

استكمالاً لكلامى أمس، لقد قلت إننى لن أذكر أسماء الذين قاموا بدور فى تكوين نقابة الرؤساء بالمصانع وانشقاقها على النقابة العامة لعمال النسيج الميكانيكى فى القاهرة وضواحيها، لكن الآن سأذكر اسم زميل من أولئك لم يكن متآمراً وهو الزميل أنور فؤاد الذى تطور فكره، وكان ذلك مع تطوير فكر ووعى العمال فى شبرا الخيمة، وأصبح شيوعياً وكان عضواً فى الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى.

وأريد أن أذكر معلومة أخرى وهى أن "هيئة تنظيم الحركة العمالية" التى وجدت فى سنوات ١٩٣٨، ١٩٣٩، ١٩٤٠ والتى كونها زملاء من الحزب الشيوعى القديم كان لها علاقة بالحركة الشيوعية فى مرحلتها الجديدة، وقد قابلت محمد يوسف المدرك واثنين من أعضاء ذلك الحزب هما على حسين السروجى وشعبان حافظ، وكانا يتكلمان كلاماً لم أفهمه حينذاك لأنه لم تكن لدى خلفية اشتراكية، وقد قابلت على حسين السروجى آخر مرة قبل اعتقالى سنة ١٩٤٨، وقد تحدث الزميلان فى ذلك الوقت عن سحب الجنسية منهما وطردهما إلى الخارج وعودتهما، وعن تجربتهما فى جامعة شعوب الشرق فى موسكو، وكذلك عن الحزب الشيوعى الأول الذى تكون عام ١٩٢٢. وأريد أن أخبر الزملاء بأن هناك كتاباً لى على وشك الصدور عنوانه "الصحافة العمالية فى الأربعينيات" وكتاباً عنوانه "الإضرابات فى مصر فى الأربعينيات". وفى آخر هذا الكتاب جداول تتضمن الإضرابات التى وقعت فى تلك الفترة.

عطية الصيرفى

أنا ربطت بين العمل الشيوعى والعمل النقابى والسلوك الشخصى، وقد تحقق ذلك تلقائياً، فمثلاً أنا كنت فى عام ١٩٤٧ أو ١٩٤٨ فى الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى، وتعرضنا نحن عمال النقل لبعض المشاكل فى شركات النقل، أهمها مشكلة المخالفات بالنسبة للمحصلين والسائقين. كانت الشركة تدفع نصف قيمة المخالفات ونحن ندفع النصف الآخر، وأحياناً كانت الشركة تتعسف معنا وتطلب أن ندفع قيمة المخالفات كلها، وتحرض الشرطة للقبض علينا، وقد كانت هذه المشكلة حادة جداً فى زفتى وميت غمر، وكان رفع القضايا لا يفلح فى هذا الأمر، لأنه كانت توجد قضايا مرفوعة ضدنا بالمخالفات. وفكرت أنا وزميل اسمه محمد حسن وكان شخصية تقدمية فى الاستعانة بعباس حليم. ورحب عباس حليم، واتصل بمدير الشركة الذى خاف- وكان يشاع أن عباس حليم يمسك "الكرباج" ويضرب أصحاب العمل-وفعلاً حلت المشكلة. وفى عام ١٩٤٧ كان عمال المحلة يقومون بإضرابات، وكنت أعمل فى الخط بين المحلة وزفتى، ورأيت إضراباً، وشاهدت عساكر الجيش بقيادة الأميرالاى صبور يحاصرون العمال داخل الشركة، وقمت أنا وزملائى بالمرور على القرى ابتداءً بالمحلة وانتهاءً بزفتى، وطلبنا من الفلاحين إرسال طعام لأولادهم فى الشركة، وبالفعل أخذ الأهالى طعاماً وأخذوا يلقونه من

سور الشركة، وكان يوجد وكيل أو رئيس نيابة من عائلة الخشن تكلمت معه، وأقر بتعسف الشرطة، وعلمت منه أن الشركة تنوى ترحيل بعض العمال إلى خارج المحلة وسوف يتم حفظ التحقيق، فقمت بإبلاغ الزملاء الذين لهم علاقة بالعمال بذلك. حينما كنت أضم شخصاً للحركة الشيوعية كنت أقيم علاقة بعائلته، بزوجته، بأولاده، بأبيه، كنت أمزج العمل النقابى بالعلاقة الشخصية. كنت أعتقد أنه لو كان الشخص الذى ارتبط به سيئاً سيجد فى بيته من يحاسبه إذا أضر بى.

يوسف درويش

بالنسبة لإضراب عمال المحلة عام ١٩٤٧ لقد سافر محمد يوسف المدرك إلى المحلة للمشاركة فى تنظيم عملية الإضراب.

عطية الصيرفى

كان رأيى أن علاقتنا ببيوت الزملاء مهمة جداً. نحترم بيت الزميل ونكون فى خدمة ذلك البيت، فمثلاً لو كان أحد فى البيت مريضاً نأخذه إلى الطبيب. كانت الشركة تنقلنى لأماكن مختلفة، لقرى بعيدة عن المدن، وكنت أسخر عملى لخدمة الناس، وفى كل قرية كنت أخرج بمكاسب لليسار ولى. ولعل طبيعة علاقتى بالناس قد ظهرت فى انتخابات عام ١٩٩٠، ففى تلك الانتخابات حصلت على خمسة وأربعين ألف صوت وقاموا بتخفيضها إلى سبعة وثلاثين ألفاً حتى أكون راسباً، فقامت ميت غمر وظلت تقاوم السلطة لمدة أسبوع بالرغم من أننى لست من عائلة كبيرة.

وكانت لى صلة بعمال كثيرين، كنت عرضحالجى عمال النسيج فى تلك الفترة فى المنوفية والغربية، وبفضل علاقتى بالعمال تم الاحتفاظ ببيتى فى ميت غمر، إذ أننى اعتقلت فى ٢٠ سبتمبر ١٩٥٢، وفى أثناء الاعتقال توفيت أمى وخاف الزملاء الشيوعيون وعدد من العمال والجيران على بيت والدتى فذهبوا إلى المنسور وتم حماية البيت حتى تم الإفراج عنى، وفى فترات الاعتقال، فى القناطر أو سجن مصر، كان العمال يحضرون إلىّ فى الزيارات لحل

مشاكلهم، وعندما أفرج عني عام ١٩٥٦ لم أكن أملك شيئاً ولا مليماً واحداً ولم يكن لي عمل وقام بعض العمال بإقراضي كل شيء حتى الملابس الداخلية؛ بل وفوجئت ببعض الناس يريدون أن يزوجوني بناتهم، وكان من هؤلاء العائلة التي منها زوجتي، وبمساعدة الناس فتحت محلاً في بيتنا، وأذكر أنه ذات يوم اكتشفت أن زوجتي وضعت ملحاً على الأرز لزيادة وزنه، وغضبت لذلك وطلبت منها نخل الأرز، وأغلقت المحل لأنني أدركت أن عطية الصيرفي النقابي الشيوعي لا يصلح أن يكون تاجراً.

لقد حاولت بعد الإفراج عني العودة لعملي بالأوتوبيس، لكن السلطة رفضت فعملت في أوتوبيس دائري بميت غمر ثم عملت في معصرة للزيوت وكانت المباحث تعترض على عملي في أية وردية برغم إصرار العمال على ذلك فعملت ظهورات: أي عامل مؤقت، وكنت قد ساعدت العمال في إنشاء النقابة وزيادة أجرهم من أربعة قروش ونصف إلى اثني عشر قرشاً ونصف وتخفيض ساعات عملهم.

ودائماً كنت أقول للعمال الشيوعيين واليساريين أن العلاقة بالعمال لم يرد عنها كلام في الكتب إنما هي ممارسة.

* * *

وتساءل أحد الحاضرين عن صحة ما يقال من أنه في إضرابات الترام كان يتم الامتناع عن التحصيل من الركاب، فقال عطية الصيرفي إن هذا الموضوع كان محل جدل، لكن التحصيل كان يتوقف تماماً، لأن التحصيل من راكب وعدم التحصيل من آخر يعرض المحصل للحبس أو الفصل، كما كان تقليل السرعة أحد أساليب الإضراب أمراً شائعاً.

وأشار عطية الصيرفي إلى ما سُمي بإضراب الجلاليب، فقال إنه كان من أشهر الإضرابات في كفر الشيخ؛ إذ أراد عمال الأوتوبيس أن يلبسوا بدلاً، ورفضت الشركة فتم القيام بما سمي بإضراب الجلاليب.

وتكلم عطية الصيرفي عن معركة تكوين الاتحاد العام للعمال، فقال إن مكتب العمال في حدتو قرر أن يساعد في تكوين الاتحاد العام للنقابات، لقد تأسس اتحاد العمال العرب في مصر قبل تأسيس الاتحاد العام للعمال المصريين، وكان هذا الأمر مثار جدل في سوريا ولبنان؛ إذ كيف يتم تأسيس اتحاد عمال عرب بالرغم من عدم وجود اتحاد للعمال المصريين

فصدر فرمان أو قرار سلطوى بقيام الاتحاد، وتم اختيار قيادته بطريقة سلطوية، وبدأت المعركة وتم التحرك بالاشتراك مع الزميلين سليمان المرسى وياسين مصطفى وزملاء آخرين، وتم حشد عمال كثيرين. كان يوجد عدد من العمال الشيوعيين فى عدد من القطاعات النقابية فى محافظتى الغربية وكفر الشيخ، وتم حشد العمال. كان يوجد أكثر من اتحاد لعمال النقل فى القاهرة، وانقسم عمال الترام. كان يوجد خلاف بين السنجة (عمال الترام) والدركسيون (عمال النقل)، مجموعة السنجة على رأسها محمود فرغلى وعبد العزيز مصطفى، ومجموعة الدركسيون على رأسها صدوى محمد صاوى، وكان هناك نزاع شديد بين المجموعتين. وكان هو يميل إلى مجموعة الدركسيون، ولكن فى الجمعية العمومية وبطريقة سلطوية تم فرض أنور سلامة رئيساً للاتحاد.

وأشار عطية الصيرفى إلى أحداث مارس ١٩٥٤، فقال إنه كان حينذاك فى السجن، وأنه يوم الإضراب، تصدى الزميل محمود فرغلى لمنع الإضراب وتسيير مركبات الترام. إلا أنهم قطعوا الكهرباء، وأفشلوا محاولته، وقال إن الشعارات التى رفعت (تسقط الحرية) (تسقط الديموقراطية) رفعها عمال من هيئة النقل، وساندهم عمال هيئة التحرير وبعض رجال المباحث العسكرية وغير العسكرية الذين اعتدوا بعد ذلك على السنهورى رئيس مجلس الدولة فى مكتبه، وقال إنه فى تقديره أن الصاوى كان من النقابيين الجيدين ولكن المخابرات قامت بشرائه، وقد كانت نهايته سيئة، فقد قام أنور أحمد بضربه على وجهه أمام السلك الدبلوماسى وكل الحضور يوم عودة عبد الناصر من باندونج، وهو يعتقد أن الصاوى لم يحصل على مال فى مقابل موقفه لأنه إذا كان يريد الحصول على مال فقد كانت أمامه مصادر وفرص كثيرة للحصول عليه، لقد أعطوه مزايا كثيرة، وقد حضر الصاوى الجمعية العمومية لاتحاد النقل بالإسكندرية بعد أحداث مارس ١٩٥٤، واعتدى عليه بعض العمال، وانتهى به الأمر رئيساً للجنة نقابية لفرع من فروع الشركة فى القاهرة، وانتهى دوره.

رمسيس لبيب

هذا العمل الجماهيرى الواسع والعلاقات الجماهيرية، هذا الدور العظيم إلى أى مدى تم توظيفه من أجل الحركة الشيوعية ونشر الفكر الاشتراكى؟

عطية الصيرفى

لقد قلت إننى مزجت بين العمل الشخصى والنقابى والشيوعى، وأستطيع أن أدعي أنه بعد أن خرجنا من المعتقل عام ١٩٦١، كان التواصل موجوداً، وقد ظهر هذا فى العمل اليسارى فى الشرقية والدقهلية والغربية والمنوفية وكفر الشيخ فى السنوات التالية للإفراج عنا.

سعيد ندا

من المفيد جداً أن أشير إلى البدايات. فى عام ١٩٣٧، عملت بمصنع نسيج فى باب الشعرية، كان أجرى أربعة قروش فى الأسبوع، وكنت أعمل من السابعة صباحاً حتى التاسعة مساء، وكنت أعمل فى الصيف لأننى كنت طالباً فى المعهد الصناعى، وعندما تخرجت من المعهد عملت مدرساً فيه، وكان أجرى خمسة وسبعين قرشاً فى الشهر، ثم عملت بمصنع الحمصانى بأجر قدره أربعة قروش فى اليوم، وعندما ذهبت إلى شبرا الخيمة، سنة ١٩٤١ تقريباً عملت بتسعة قروش فى اليوم، وكنت أحصل على مكافأة إنتاج حوالى عشرة قروش أو خمسة عشر قرشاً فى الأسبوع.

وكان أول صدام لى مع السلطة فى تلك الفترة، عندما كنت فى سن الرابعة أو الخامسة عشر، كنا نجد صعوبة فى المواصلات للانتقال إلى شبرا الخيمة، كان هناك قطار يغادر شبرا الخيمة إلى القاهرة فى الساعة الخامسة وعشر دقائق، وكان القطار الذى يليه فى التاسعة، وقدمت مع أربعة من العمال مذكرة نطلب فيها أن تكون فترة الغداء ساعة إلا ربعاً على أن نخرج قبل مواعيد العمل بربع ساعة. وعندما عدنا بعد تناول الغداء، جاء رجال الأمن الذين يركبون خيولاً وربطونا وجرونا لنقطة المصانع فى شركة القاهرة، ووضعونا فى اسطبل الخيل لمدة ثلاثة أيام، وثارت فى عقلى تساؤلات لم أجد إجابة لها، لماذا يعذبوننا هذا العذاب؟ من يأخذ حق المظلوم من الظالم. وعندما عملت فى المحلات الصناعية كان يتم ضرب العمال على أرجلهم، وكانت ظروف العمل قاسية جداً، كان العمل اثنى عشر ساعة. وكان العامل يريد أن يسافر إلى بلده فلا يجد ثمن التذكرة، وتكونت فى المصنع أول لجنة قيادية من مصطفى محمد ومحمد شطا وسيد عبد الوهاب وسعد الجمل ولطفى عبد الرحمن ومحمد عبد الجواد القطان،

وبدأنا ندعو عمال المصانع الأخرى مثل سباهى وشركة القاهرة للمنسوجات للعمل معنا، وقتها تحملت هذه اللجنة عبء العمل العمالى بعد أن أغلقت النقابة عام ١٩٤٥.. فى فبراير ١٩٤٢ بدأ أول إضراب عام فى شبرا الخيمة، بعد أن جاءت حكومة الوفد قررت مجموعة من القيادات العمالية على رأسها محمود العسكرى وآخرون القيام بإضراب عن الطعام لتحقيق مطالب معينة مثل ضبط الأجور وإصدار قوانين للعمال، وتحديد العلاقة بين العمال ورأس المال بشكل قانونى، وقانون النقابات والاعتراف القانونى بتشكيل النقابات، لأن النقابات وكما ذكر الزميل طه سعد كانت جزءاً من اتحاد النقابات لعباس حليم، ودخلت الدفعة الأولى الإضراب، وكان مقر النقابة فى ذلك الوقت فى شبرا الخيمة، وكان هناك تجمع حول المضربين يملأ الشوارع ويسدها. وكان مصطفى النحاس باشا يستقل القطار عائداً من الإسكندرية، وتساءل عن سبب التجمعات فأخبره المسئولون بالسبب فطلب وفداً من العمال، ورفض الزملاء إرسال وفد، وانتقل المضربون إلى النادى السعدى برغم استخدام القوة مع العمال، وقد أدت هذه التظاهرة والإضراب إلى صدور قانون النقابات فى ١٩٤٢، وبذلك وجد اعتراف قانونى بوجود النقابة.

يوسف درويش

صدور قانون الإعترافات بالنقابات صدر عام ١٩٤٢، ويجب أن يذكر أن محمد المدرك وآخرين أضربوا عن الطعام من أجل اصدار هذا القانون، وأقاموا هذا الإضراب فى مقر حزب الفلاح بالقبة الخضراء وأذكر أننى قمت بزيارة المضربين هناك.

سيد ندا

وبدأت النقابة تلعب دورها، وتعقد لها جمعية عمومية تقدم فيها تقارير عن الميزانية وعن النشاط، كما تكونت اللجان المصنعية داخل المصانع. فى ذلك الوقت كان يوجد تضامن ووحدة بين العمال، فمثلاً فى سنة ١٩٤٤ أو ١٩٤٥ انقلبت سيارة لنقل العمال ومات فى الحادث اثنا عشر أو ثلاثة عشر شخصاً، وخرج العمال فى جنازة طولها ما يقرب من ساعتين ونصف أو ثلاث ساعات، وفى ذلك الوقت وقع عامل مسيحى اسمه إبراهيم من قلبوب تحت عربة عند

محطة شبرا ومات، فخرج من المصانع أكثر من ثلاثين أو أربعين ألف عامل وأحاطوا بالجثة، وانتقلت الجثة إلى قليوب، وظلت القطارات تحمل طوال النهار عمالاً إلى قليوب حتى أن قليوب لم تتسع للعمال. كان تضامن العمال ووحدتهم شيئاً عادياً.

ومع ظروف الحرب بدأت الأسعار فى الارتفاع، وكان الحد الأدنى للأجور اثنى عشر قرشاً، وعندما جاءت حكومة الوفد اشتركت فى مظاهرة قادتها النقابة من عمال شبرا الخيمة جميعاً إلى وزارة المالية، وكان وزير المالية فى تلك الوقت مكرم عبيد وهو الذى أصدر الأمر العسكرى الخاص بغلاء المعيشة فى ١٩٤٢.

فى سنة ١٩٤٢ كانت المصانع (تمد العمال) وتضربهم وتفصلهم، إذا اشتكى أحد فى قسم البوليس كان يضرب بالفلقة ويقبض عليه ويرحل إلى بلده، وكان رد الفعل أن اللجنة داخل المحلات الصناعية اضطرت إلى جمع اشتراكات وإنشاء صندوق مستقل للرد على حوادث الاعتداء. أحضرنا سلاحاً وجعلنا اثنين أو ثلاثة من العمال الذين التحقوا بالجيش وعادوا يدربون زملاءهم على الأدوات التى سيردون بها، وقررنا أن نبدأ بضرب عبد الله دحروج، وكان من ضمن الفرقة التى ستقوم باغتياله العزب شعير، وفى أثناء مرور دحروج فى الصالة أمسكه العزب من ذراعه وقال له إننا سنقتله غداً، وتصرف عبد الله دحروج بذكاء، إذ قام بجمعنا واقترح إنشاء جمعية الإصلاح الاجتماعى التى تتولى فض المنازعات بين الشركة والعمال، والاشتراك فيها خمسة قروش من كل عامل، على أن تقوم الشركة بدفع خمسة قروش أخرى، وعلى أساس أن تكون قرارات الجمعية ملزمة، وأن يكون لها أنشطة رياضية، وبذلك سحب منا دحروج الطاقة التى كانت بداخلنا.

لقد قال طه سعد أنه كان إنساناً منتظماً، لكن أنا ومصطفى محمد ومحمد شطا كنا عمالاً ثوريين بالفطرة.

لقد بدأ اتصالى بالحركة المصرية للتحرر الوطنى سنة ١٩٤٣، كان المسئول الذى اتصل بنا شاب من كلية الفنون التطبيقية اسمه حسن حسنى، وكانت الخلية الأولى فى المحلات الصناعية تضمنى أنا ومصطفى محمد وأحمد سليمان، والخلية الثانية فى الوردية الثانية وكانت تضم محمد شطا ولطفى ومجموعة عمال، وبدأ طرح الأفكار الجديدة علينا : الاشتراكية وحكم الطبقة العاملة. قلنا نحن جهلة فكيف سنحكم هذا البلد؟.. أنتم متعلمون أحكموها أنتم

فأخذ المسئول يفهمنا، عندما قال إن الاشتراكية عدل وخير و... تساءلنا: الناس الذين أسسوا الاشتراكية فى البلاد الأخرى كارل ماركس ولينين هل سيذهبون إلى الجنة أم إلى النار؟.. فقال المسئول إن ربنا غفر لهما، الملاحظة الأساسية أن الحركة المصرية اهتمت اهتماماً كبيراً جداً بتثقيف أعضائها. كانت هناك كورسات معدة للخلايا فيها تطور المجتمع والمادية التاريخية والمادية الجدلية، وكانت هناك الكتب الخضراء التسعة، وكان يوجد فى الإجازات مدارس كادر، خمسة أو تسعة أيام فيها انقطاع كامل لدراسة كورس مكثف من قبل خمسة عشر أو عشرين طالباً. وفى سنة ١٩٤٨ بدأت تنشأ مدارس كادر موسعة، وذلك بعد بروز فكرة تحميل القيادة، أنشئت مدرسة للدراسة لمدة ستة شهور، اقتصاد وفلسفة، وقد كنت طالبا فيها، وكان فيها حوالى ثلاثين فرداً منهم عدلى جرجس ومحمد شطا ومصطفى بقشيش وعبد المنعم الشافعى وآخرين من مختلف البلاد. وعندما اعتقلنا فى ١٥ مايو ١٩٤٨ لنتقل عبء الثقافة للمعتقلات والسجون، وكل ذلك غير أفكرنا.

عندما دخلت الحركة السياسية للطبقة العاملة كان يوجد بالطبقة العاملة روافد مختلفة، طليعة العمال، والحركة المصرية، وايسكرا حتى التروتسكيين كان لهم نشاط، والبرجوازيون كان لهم نشاط، على ماهر وعبد الحميد عبد الحق كان لهما نشاط فى شبرا الخيمة وعباس حليم كان له نشاط، وكذلك الوفد عن طريق عبد الرحمن فهمى. كان العمل ساحة مفتوحة. سنة ١٩٤٥ أجمع الكل على ترشيح فضالى عبد الجيد لمجلس النواب، ويومها أنا دفعت قرشين لترشيحه، وكانت الحركة الديموقراطية تنادى بفكرة الممكن لا الذى يجب أن يكون بالنسبة لترشيح العمال، وفى شبرا الخيمة تجمعنا كلنا حول فضالى وإن كان لم ينجح. والمشكلة إنك يمكن أن تحرك عشرين ألف عامل، ولكن ليس لديهم تذاكر انتخابية، وكانت الحكومة حريصة على ألا يكون للعمال تذاكر انتخاب.

ومن بين المعارك الكبرى تحققت وحدة الشيوعيين وذلك مثل تشكيل اللجنة الوطنية للطلبة والعمال عام ١٩٤٦، وفى عامى ١٩٥١، ١٩٥٢ تم تكوين لجان وطنية وتشكلت لجنة تحضيرية للجان الوطنية، وأصدرت مشروع برنامج مؤرخاً فى ١١/٥ سنة ١٩٥١، وكان فى سكرتاريتها محمد يوسف المدرك وإدوارد الضبع وفريد رمزى وسيد ندا.

كانت توجد لجان وطنية فى كل مكان، وشكلت فى ذلك الوقت اللجنة التحضيرية للمؤتمر

الوطنى لعمال النسيج وملحقاته، ووقع بيانها محمد على عامر ومحمد عبد الغفار وعلى العدل وأحمد على خضر ومحمد القلعاوى وسيد عبد الوهاب ندا وعزب شطا وفخرى محمد وحسن عبد السلام وكمال خليل ومحمد عبد الجواد، وهذه الأسماء من كل التنظيمات، وقد انتهى ذلك المؤتمر إلى رفض حلف البحر الأبيض المتوسط، وطلب إلغاء البوليس السياسى وإلغاء قانون حمل السلاح وتكوين اللجان الوطنية.

لقد نال الزميل عطية الصيرفى إن الاتحاد العام للعمال تكون بطريقة سلطوية وأنا أريد أن أرد على هذه النقطة، كان اتحاد الغزل والنسيج (الاتحاد المهنى) يعقد مؤتمراً كل عام يستمر شهراً أو خمسة عشر يوماً، يناقش فيه مشاكل المهنة وارتباطها بالقوانين العامة، ويصدر كتابا عن أعمال المؤتمر، ولم يكن كل أعضاء هذا الاتحاد ثوريين، كان هناك حالة من القوى الثورية حول الاتحاد والضغط عليه إلى حد ما، كان رئيسه فى ذلك الوقت محمد شعراوى، وكان أحمد فهيم السكرتير العام، إن أى تنظيم طالما أنه يدعى تمثيل الجماهير تستطيع أن توسعه أو تغيره، عندما خرجنا من المعتقل عام ١٩٥٠ وجدنا أن جمال البنا وهو من الإخوان المسلمين قد أصبح رئيساً لنقابة القاهرة وكان معه مجلس إدارة من الاتجاه نفسه أى أنه تمكن من غزو النقابة العامة، نقابة الثوريين، نقابة الشيوعيين، واستطعنا عقد جمعية عمومية وإبعاد تلك القيادة واستبدالها بقيادة ثورية هى قيادة محمد عامر؛ أى أن علينا ألا نتخوف من أى شكل من الأشكال طالما كان على رأس قاعدة جماهيرية. إن السؤال الموجه لى هو ما دورى فى القاعدة الجماهيرية والضغط عليها؟ لقد كنا نضغط على أحمد فهيم وصلاح غريب، وبالنسبة للاتحاد العام كان هناك قوى جماهيرية قاعدية تستطيع التأثير بشكل أو بآخر فى الاتحاد. فى عام ١٩٥٦ كنت أعمل جماهيرياً مع فتحى كامل وعدد من الناس الذين كان فى يدهم مفاتيح العمل فى ذلك الوقت.

وأصدرنا كتاب (الطبقة العاملة فى المعركة مع المستعمرين) ومجموعة كتابات أخرى. صحيح أننا عندما خرجنا من المعتقل وجدنا أحمد فهيم أكثر يمينية من اليمينيين أنفسهم، وعند اعتقالنا عام ١٩٥٩ اتخذوا قراراً بفصلنا نحن مؤسسى الحركة النقابية، وخرجنا من المعتقل عام ١٩٦٤ لنجد أنفسنا مفصولين من النقابة، كانت كل النقابات المهنية تعترف بأعضائها الخارجية من المعتقل، وتصرف لهم إعانات ما عدا نقابة النسيج، كانت زوجتى تذهب إلى النقابة فيطردها أحمد فهيم برغم العلاقة التى كانت بينى وبينه.

والآن أريد أن أشير إلى الدور النقابي الثقافي، بعد أن تكونت نقابة النسيج في شبرا الخيمة عام ١٩٤٥ بذل جهداً كبيراً لتكوين نقابة لعمال النسيج بالقاهرة، وقد صدرت البيانات وكل الأعمال الأخرى من نقابة القاهرة بالظاهر لا من شبرا الخيمة. لقد كان في نقابة الظاهر عمل ثقافي مزدوج، عمل من خلال التنظيمات السياسية مثل مكتب الأعمال النقابية لمحمد يوسف المدرك ومكتب الأعمال النقابية لمراد القليوبي، ومكتب نشر الثقافة العمالية الخاص بي وذلك تحت إشراف القيادات السياسية. وداخل النقابة كان هناك لجنة ثقافية تصدر جريدة وتنظم ندوات ولجنة الشعر ولجنة المكتبة. وكانت هذه اللجان الثقافية تقوم بنشاط واسع النطاق لتثقيف العمال العاديين، معروف أن الصناعة في مصر لم تنشأ بطريقة تدريجية كما نشأت في أوروبا. بعد دستور ١٩٢٣ أسس طلعت حرب شركة المحلة، وأدخل فيها عشرين ألف قروي، ناس كانوا مرتبطين بالأرض وكانت ظروفهم في غاية القسوة، وعندما انتقل الفلاحون من الأرض إلى المصنع وصل الأمر إلى تكوين عصابات لضرب العمال ليلاً حتى لا يعملوا في المصانع. وكان للعمال عمل مزدوج في المصنع والأرض، مثلاً، ميكانيكي في مصنع نسيج شبرا الخيمة كان يدخل المصنع ويطمئن على الماكينات ثم يخرج لبيع الزبادي، وكان هناك عمال يقومون ببيع الخضراوات أو يعملون في الأرض، كيف يمكن لمثل هؤلاء العمال أن يكونوا ثوريين؟ كيف يمكن توحيد مثل أولئك العمال وتثقيفهم في اتجاه مصالحهم؟.. هنا كان يأتي دور النقابة، لقد كنا مهتمين جداً بالعمل الثقافي، كنا نعمل شيئاً اسمه (المكتبة الهلامية) لأن البوليس كان يأخذ الكتب التي يجدها عند أي شخص .. كنا نقوم بتوزيع الكتب على أكبر عدد من الأشخاص. وفضلاً عن ذلك كنا ندعو العمال إلى ارتياد النوادي الثقافية والمنتديات لزيادة المعرفة، لقد بدأ عمال يقرضون الشعر مثل درويش الميهي وعطية نجاتي ومحمد البراد وغيرهم، ومن أنشطتنا الثقافية في نقابة الظاهر أننا كوّنا فرقة موسيقية من الهواة، وفرقة مسرحية، وكنا ننظم رحلة كل شهر تقريباً للقناطر الخيرية. وفي هذه الرحلات كانت توجد لجنة مساعدة أسر الزملاء المسجونين والمعتقلين كان فيها زوجتي وأم محمد عثمان وزوجة محمد شطا وعدد من السيدات. وكان يشرف على هذه اللجنة فخري لبيب، وكن أعضاء اللجنة يبيعون المياه الغازية والسندويتشات، وكان الربح يخصص لمساعدة الزملاء الذين كانوا في السجون.

عطية الصيرفي

لقد تكلمنا عن الاتحادات العمالية والمهنية وغاب عن حديثنا اتحاد مهم جداً هو اتحاد الكيماويات الذى لعب دوراً مهماً فى مواجهة السلطة، فبعد صدور القرار رقم ١٣ الذى حرم لعضوية النقابية على من ليسوا أعضاء فى الاتحاد القومى، قام اتحاد الكيماويات فى مؤتمر ١٩٥٧ بإدانة قرار الاتحاد القومى. كان ذلك القرار يقضى بألا يصل إلى البرلمان أو الجمعيات أو النقابات إلا من كانوا فى الاتحاد القومى؛ فتحدى اتحاد الكيماويات هذا القرار، مما استفز سلطة ٢٣ يوليو. وأنا أعتقد أن أحد أسباب اعتقالات ١٩٥٩ هو رد فعل على موقف اتحاد الكيماويات الذى كان فيه زميلنا محسن الأعصر وعدد من الزملاء الآخرين. كان هذا الاتحاد من أبرز الاتحادات، وكان يمكن أن يلعب فيه الشيوعيون دوراً كبيراً جداً.

نجاتي عبد المجيد

فى عرض الزميل سيد تكلم عن الانقسام الذى تكونت على أساسه نقابة الرؤساء على أساس أنه كانت هناك طبقية بين العمال والميكانيكية، وهذا غير صحيح، لأنه عندما يصعد العامل إلى مساعد فتلة أو إلى ميكانيكى، فإن هذا لا يعنى أنه لم يعد من أبناء الطبقة العاملة، ولكن هذا كان معناه وجود فرز بين العمال، وبالنسبة للفترة التى تكلم عنها سيد عبد الوهاب؛ أى فى الأربعينيات كان الميكانيكى ومساعد الفتلة ورئيس القسم أبناء فعليين لصاحب العمل، أداة طيعة فى خدمة رأس المال، حين كان صاحب العمل يريد فصل عامل كان يصدر أمره لرئيس الوردية أو الميكانيكى الذى كان يترك أمراً للبواب بمنع دخول هذا العامل المصنع فى اليوم التالى، ومن هنا جاء العداء بين العمال والمساعدين.

طه سعد

أريد أن أقدم توضيحاً لهذا الموضوع، أنا كنت رئيساً للنقابة فى تلك الفترة، وعقدت جمعية عمومية لانتخاب مجلس الإدارة. وفى هذه الجمعية رشح عدد من الرؤساء المعادين للعمال أنفسهم وهم الذين كما قال نجاتى كانوا العصا التى يضرب بها أصحاب المصانع ورسبوا كلهم، كانوا ثلاثة عشر ورسبوا جميعاً، وكان عدد العمال فى النقابة وقتها عشرة آلاف عامل.

وخرج هؤلاء الرؤساء بقيادة الخونة، وأنا أقول خونة لأنهم كانوا متآمرين مع أصحاب المصانع ومع البوليس السياسي، وأحدثوا الانقسام في داخل النقابة، وأسسوا نقابة خاصة بهم بدعوى أنهم أفندية لا يجلسون مع العمال. أنا أذكر أنه عندما كنت في مصنع بيار عندما كان عامل يقول لأحد من زملائي - على رخا وعبد القادر هدهود أو غيرهما اسمه بدون أن يقول له يا أفندي، كان يخصم من أجره يومان. لم تكن المسألة فاصل طبقي مادي على أساس المال وإنما فاصل طبقي فكري، كما يمكن أن يوجد عامل تفكيره معادٍ للطبقة العاملة.

شحاتة عبد الحليم

الحقيقة لم يكن فكر هؤلاء الناس فقط هو الذي يفصلهم عن العمال، لقد كان يدعمهم أصحاب الأعمال والبوليس السياسي الذي كان يريد أن يقسم الحركة العمالية والحركة النقابية وأن يوجد تناقضاً في داخل المصنع أو الشركة، وقد حدث هذا في شركة الغزل الأهلية بالإسكندرية، فالشيوعيون كانوا مسيطرين على نقابة عمال الغزل والنسيج ولذلك حرك البوليس السياسي صلاح غريب الذي كان عميلاً رسمياً، مخبراً للبوليس السياسي، فقام مع الرؤساء الموجودين بتلك الشركة بتأسيس نقابة الرؤساء في المصنع، وأحدثوا انقساماً بالنقابة.

فتح الله محروس

بخصوص الرؤساء في مصانع الإسكندرية، فقد كان أغلبهم - وفي الرمل على وجه الخصوص - من البلطجية والفتوات الذين يستعين بهم أصحاب الأعمال، وبالتالي لم تكن المسألة وضع طبقي، كانوا أقرب إلى العمال من ناحية الدخل والأجر لكنهم من ناحية السلوك كانوا مجرمين يضربوننا، ولذلك كان من السهل جداً أن يؤسس هؤلاء نقابة للرؤساء لنسف وحدة العمال. عندما يحدث ضرب للعمال في أي إضراب، كان العمال يردون على القوى المعادية: أي الرؤساء.

سيد ندا

أريد أن أشير إلى واقعتين في عام ١٩٥١

الواقعة الأولى، فى عام ١٩٥١ كان يوجد بطالة رهيبة نتيجة إلغاء معاهدة ١٩٣٦، وانسحاب العمال من قاعدة القنال، والحرب الكورية التى اشتركت فيها ثمانى عشرة دولة، وقد وضعت منظمة النجم الأحمر خطة لمواجهة البطالة، استطعنا أن ننفذ جزءاً ضئيلاً منها، وقد حدث أن طلب مصنع راتب الحسينى ستة عمال- بإعلان فى الأهرام - وذهبت فوجدت أكثر من خمسمائة شخص على باب المصنع، وأعلن المصنع أنه لن يُعين أحداً فى ذلك اليوم، فأُصبنا بخيبة أمل كبيرة وعقدنا اجتماعاً قرب المصنع وبدأنا نناقش الأمر، وطرحت آراء كثيرة، وقلت العمال إنه لابد من عمل شئ يسمع، لاجدوى من الذهاب للوزارة أو مكتب العمل أو القسم لأنهم سيحبسوننا، واقترحت اختيار ثلاثة مطاعم فاخرة تابعة لقسم الموسكى وتكوين ثلاث فرق للذهاب إليها والأكل فيها دون دفع شئ، الأمر الذى سيدفع أصحاب المطاعم إلى الذهاب إلى قسم البوليس وستحدث ضجة كبيرة تلفت النظر إلى مشكلتنا، وقد تم هذا بالفعل، واتخذت أنا من مكتب محمد يوسف المدرك مقراً لقيادة العملية، وأذاعت وكالات الأنباء الخبر، الزحف الأحمر على مخازن الغلال فى الشوارع، ووصل الصحفيون والمصورون والمحامون وفرق من الشرطة والمطافئ إلى القسم. لقد أصبح الموقف عاماً وليس شخصياً، وكان فؤاد سراج الدين وقتها وزيراً للداخلية وأخذ العمال إلى النيابة، وتضامن معهم كل المحامين الذين كانوا فى باب الخلق، وأفرج عنهم بعد أن قالوا إن ما فعلوه كان دفاعاً عن النفس، لأنهم جوعى، وذلك كما قلنا لهم. وقد ترتب على ذلك افتتاح مطاعم للأكل المجانى وإنشاء دفاتر لقيد العاطلين.

الواقعة الثانية فى الخمسينيات أيضاً، عملت فى شركة مصر حلوان فى ١١/٢٦ سنة ١٩٥١ وفصلت فى ١/٢٦ سنة ١٩٥٢، وشركة مصر حلوان كانت منقولة من دمياط بشروط معينة، وهى أن تبنى مساكن للعمال وتعطى لهم زيادة فى الأجر ثمانين فى المائة، وتوفر لهم مواصلات فضلاً عن مزايا أخرى. وقد قامت الشركة بنقل حوالى ألفى شخص أو ثلاثة آلاف، وكان سبب النقل احتكار الدمياطية لسوق العمل وتعذر تشغيل عمال من خارج دمياط، وقامت الشركة بعد نقلها بتعيين خمسة أو ستة آلاف من قرى حلوان بأجر عشرة قروش للعامل، وكان هناك نقابتان، واحدة للرؤساء، ويرأسها عبد القادر حماد، ونقابة للعمال يرأسها الأسطى مشحى، وكانت الشركة عندما تريد تعيين عامل من حلوان، كانت تقول له إنه سيتم تعيينه عندما يخرج واحد من الدمياطية، وكان الدمياطى يحصل على ثلاثة جنيهات وله شقة ثلاث غرف أو

غرفتين وصاله بالمياه والنور والمجارى والمواصلات، فى حين كان الحلوانى يأتى من غرب النيل جالساً فى برميل ليعمل بعشرة أو ثمانية قروش. ودبرت الشركة مذبحة- حرب أهلية- فى حلوان فهاجم الحلوانية الدمياطة وأجلوهم نهائياً، وأغلقت الشركة سبعة أيام بعد أن حررت الانذار المطلوب ثم قامت باحضار ألفى عامل من المحلة وأنشأت لهم مستعمرة العزاب، وأعطت لكل واحد سرير وبطانية كما قامت بتعيين عمال قاهريين منهم أنا وذلك فضلاً عن تغيير شروط العمل، فالعامل الذى كان يقف على ماكينة جاكار، أصبح يقف على ماكينتين، والعامل الذى كان يقف على ماكينتين من الماكينات القديمة أصبح يقف على ثلاث، ومن كان يقف على أربع ماكينات حديثه أصبح يقف على ثمانى. وقد وقفت أنا على ثمانى ماكينات ولم أستطع تشغيلها، وأتت الشركة برجل يبيع المخدرات، وقام الرجل بالبيع للعمال على النوتة، وكان العمال يتعاطون المخدرات حتى يستطيعوا أن يكملوا الوردية، وقمت بمساعدة النقابة بعمل اجتماع مع العمال القاهريين وأعددنا خطة لعملنا. كتبنا مذكرة بمطالبنا، كان رئيس مجلس إدارة الشركة فى ذلك الوقت حافظ عفيفى باشا وكان رئيساً للديوان الملكى؛ أى كان هناك التحام للجانب الاقتصادى مع السلطة، وكان يدير الفرع سيد بك اللوزى، وقد كانت مقابلته مستحيلة، لأنه كان متعجرفاً إلى أبعد حد، وعندما وصلته عريضة لمطالب ألقى بها من الشباك فبدأ الإضراب الذى استمر ثلاثة عشر يوماً، وفى ذلك الإضراب استحدثنا أسلوباً جديداً، إذ كنا نعقد اجتماعاً بين العمال وأهاليهم حتى لا يقوم الأهالى بالضغط على العمال، كما كان يتم جمع تبرعات للأسر الكبيرة التى لم تكن تحتمل الإضراب. ونجح الإضراب وعاد العمال إلى العمل على العدد الأصلى من الماكينات التى كانوا يعملون عليه، ونتيجة لذلك حدث عجز العمالة فقمت بتعيين كل العمال الشيوعيين العاطلين هذا فضلاً عن تحقيق مطالب أخرى.

وقد ذكرت هاتين الواقعتين لأهميتهما.

طه سعد

أنا لى بعض التعديلات وبعض التحفظات على الكلام الذى قاله الزميل سيد بالنسبة للوقائع حتى لا يقال إن حضورى هنا يعنى موافقتى على كل الكلام الذى قيل.

نجاتي عبد الحميد

توجد حقيقة أود أن أسجلها إضافة لكلام الزميل سيد ندا، وهي أن منظمة النجم الأحمر من التنظيمات الشيوعية المصرية التي لعبت دوراً رئيسياً في معركة التوجه إلى المطاعم، وعملت في مشكلة البطالة بشكل جيد. وأذكر أنه كان لدى نسخة من الكتيب الذي أصدرته النجم الأحمر، وهذا الكتيب كان معنوناً بعنوان "إذا دخلت منزلاً ووجدت فيه أطفالاً صغاراً يصيحون، ورجالاً يتشاجرون على أتفه الأسباب ونساء يطالبن أزواجهن بالطلاق، فاعلم أن البطالة سبب هذا» وقد كان هذا الكتيب جيداً جداً.

فتح الله محروس

هناك أشياء كثيرة أريد أن أقولها، لكنني سأتكلم عن النشأة الشخصية والدور وسط الحركة العمالية والإضرابات والعمل السياسي.

أنا لست من جيل الزملاء الحاضرين، لقد كنت صبياً من صبيانهم، في سنة ١٩٥٠ كان عمري خمسة عشر عاماً، وكان زملاء مثل شحاتة وعبد المقصود أبو زيد وفؤاد عبد المنعم رجالاً، ولذلك سيكون كلامي عن الأحداث التالية لارتباطي بالعمل الحزبي في منظمة «طليعة العمال» منذ سنة ١٩٥٠.

أنا من مواليد سنة ١٩٣٦ من أبناء قرية الحجرات بمركز قنا، وكان جدي ووالدي مثل كل الصعايدة الذين نزحوا من الصعيد بحثاً عن لقمة العيش، وقد عملا ضمن عمال السلطة في أوائل القرن ثم في أثناء الحرب الأولى، وفي معسكرات الإنجليز في الحرب العالمية الأولى والثانية، وقد رحلت إلى الإسكندرية حوالي سنة ١٩٣٩ وعملت فترة قصيرة مع والدي وجدي في معسكرات الإنجليز، مساعد عمال ودق طوب، كان أجري حوالي سبعة قروش في اليوم وأجر الحمار الذي كان معي وكان يعجن بسيقانه مخمرة الطوب، وكان يخص المقاول خمسة عشر قرشاً أي ضعف أجري.

وبعد انتهاء العمل في معسكرات الإنجليز عملت صبي حداد مسلح في مصنع سباهي بسبعة قروش. حاولت أن أعمل في النسيج لكنني فشلت لأن حجمي كان صغيراً، وكما قال

الزميل عطية الصيرفي كانوا يضربون العمال بالكرابيج في سباهي. كان يتم التفتيش على الراغبين في العمل، والعامل الذي يكون شعره طويلاً لا يتم تعيينه لأنه اسكندراني، وكانوا يفتحون فم العمال، والعامل الذي لديه أسنان فضية أو ذهبية يكون من الإسكندرية ولذلك لا يتم تعيينه، ولذلك كان الراغبون في العمل يخلعون الأسنان الذهبية أو الفضية ويقصون شعرهم ويلبسون جلاليب حتى يتم تشغيلهم، وظللت أعمل في إنشاءات سباهي حتى كملت أغلب المباني ثم عملت بواسطة في مصنع الطويل كعامل في قسم الغزل، وأول شئ لفت نظري أنه لا توجد إجازات، كما كان الحال في معسكرات الإنجليز، وعندما سألت عن السبب قيل إنه توجد مظاهرات تطالب بالجلاء وتحرق عربات الإنجليز، وأن محطة الرمل أحرقت، وهناك ناس يموتون من أجل الجلاء ولذلك منعت الإجازات، وطبعاً أنا كنت أرى أبي يتناقش مؤيداً هتلر وآخرين يؤيدون الإنجليز. كان أبي يؤيد هتلر لأنه سيحررنا من الإنجليز، وفي هذا الجو بدأت أتعرف على السياسة. وعندما كنت أعمل دقاق طرب في معسكر إنجليزي، سألت شخصاً عما يعنيه الجلاء، فقال إنه يعني أن الإنجلير يغادرون البلد، فسألته : عندما يترك الإنجليز البلد سنعمل عند من؟ قال إنهم ياكلوننا وينهبوننا، وكان هذا الشخص موظفاً إدارياً في المكتب الذي كنت أعمل فيه في المعسكر، وقد علمني كيف أتهجى وأكتب كلمة الجلاء، وبعدها أحضرت كوز دهان وفرشاة وظللت أمشي في المعسكر وأكتب كلمة الجلاء، على العربات والخيام حتى أمسك بي البوليس الحربي الإنجليزي، وتركوني بعد أن رفضت الاعتراف باسم من علمني كتابة كلمة الجلاء، ومن أجل خاطر أبي الذي كان رئيساً للعمال، والواقعة الأخرى التي نبهت وعى السياسي هي إضراب العمال بشركة سباهي سنة ١٩٤٥، وكان أغلب عمال سباهي يسكنون في مربعنا السكني خلف محطة السوق. وحدث اشتباك بين العمال وفرق بلوكات الأمن في الشوارع، ومن بيت لبيت، وكنا نساعد العمال، نحضر لهم الطوب والزجاج، وكان بعض العمال يحضرون زجاجات فيها بنزين ويشعلونها ويلقونها فتحدث إنفجاراً، لفتت هذه الحادثة نظري إلى العمل العام والحركة العمالية، بعد ذلك اشتركت في إضراب عمال سباهي عام ١٩٤٨، وأنا مساعد حداد مسلح، خرج العمال في مظاهرة من المصنع حتى حي بوكلي مقر الوزارة فخرجت معهم، كانوا يلقون بالطوب أو يجرون فأفعل مثلهم، بالطبع لم أكن أملك الوعي الكامل بخصوص الإضرابات والطبقة العاملة والحركة العمالية.

وفى تلك الفترة حدثت إضرابات كثيرة، إضراب اجوليس، وإضراب عمال البلدية وعمال المستشفيات، وفى مصنع الطويل. كانت سنة ١٩٤٨ غنية بالإضرابات على مستوى البلد كلها.

وتدرجتُ في العمل إلى أن أصبحت عامل إنتاج غزل. كان رؤساء العمل يضربون العمال الصغار من أمثالى حتى يخاف الكبار الذين لا يجرؤن على ضربهم. وكان يوجد حديث عن إنشاء نقابة وكان تكوينها محرماً، وكنا نتمنى تكوينها حتى تمنع ضربنا. وحدث أن أحد الزملاء الشيوعيين واسمه محروس دربالة - وللأسف لم أره منذ سنة ١٩٥٠ - وكان يعمل نساجاً في شركة الطويل، وقام بتكوين نقابة - وقد فرحنا كثيراً لذلك. كان تكوين النقابة وفقاً لنظام التسجيل لا الإيداع؛ أى أن الأوراق تقدم وتعقد الجمعية العمومية وننتظر رقم التسجيل من الشئون الاجتماعية. وطبعاً في أثناء الانتظار، كانت الحكومة - بالتعاون مع صاحب العمل- تقوم باضطهاد أعضاء النقابة والعمال أو تلفق لهم قضايا حتى يتخلوا عن تكوين النقابة. ولهذا السبب كانت تفشل أغلب المحاولات لتكوين النقابات. وانتظرنا التسجيل. وفى تلك الأثناء قام عمال مصنع الشركة العربية أمامنا بإضراب؛ فأعطتنا النقابة تعليمات بالقيام بإضراب تضامنى تأييداً لزملائنا بالشركة العربية، كانوا يطالبون بتطبيق الأمر العسكرى رقم ٩٩ الخاص بغلاء المعيشة. كان مفروضاً أن إضرابنا من الساعة العاشرة إلى العاشرة والربع. وقام مسئولو النقابة بإبلاغ الإدارة، وأوقفنا الماكينات. كنا متفقين على أنه لو تعرض لنا أحد الرؤساء نقوم بضربه، كنت قزماً وكنت أصعد على الكمر حتى أغير البكرة. وجاء عندى رئيس الوردية ليشغل الماكينات فدفعته ووقع على الأرض. وبعد هذه الحادثة أوقف كل العمال الماكينات، ورفضت طلب المدير بتشغيل الماكينات إلى أن يطلب منى ذلك أحد المسئولين بالنقابة.

بعد ذلك تعرفت بالزميل محمود دربالة، وعقد مؤتمر في دار النقابة وأقام زملائى احتفالاً لى باعتبارى الرجل الذى نجح الإضراب، وطبعاً كنت أرى أن ما قمت به عمل عادى. وأخذ الزميل دربالة يحدثنى في بعض اللقاءات عن استغلال العمال وما يعنيه الاستغلال، وما تعنيه الحكومة والملك والإنجليز، وفشل التشكيل القانونى للنقابة بسبب تأخر التسجيل واضطهاد العمال والقبض على بعضهم. وقد أضرب العمال فى السجن عن الطعام فقمنا بإضراب لمدة خمسة عشر يوماً من أجل الإفراج عنهم. كان الإضراب منظماً، جعلنا عمالاً يقفون في الطرق

المؤدية إلى المصنع لمنع العمال من الذهاب إليه، وطال سجن الزملاء، ولم تكن هناك قيادة واضحة للإضراب ففشل الإضراب، وفُصل بعض العمال وكنت من بينهم، ثم تمكنت من العودة إلى العمل عن طريق قريب لى كان يبيع الأكل أمام باب المصنع. وبعد ذلك تعرفت على زميل اسمه عبد الرحيم يحيى من أهل البتانون، وقد كان أهل قرية البتانون من أكثر عمال النسيج اشتراكًا فى العمل السياسى، ولعل السبب أنهم كانوا مقهورين فى قريتهم. وكان معه زميل آخر اسمه عطية عياد، وقد أجلسنى الزميل عبد الرحيم يحيى مرة مع الزميل عبد المقصود أبو زيد الذى تحدث عن الاستغلال والتضامن العمالى فى شبرا الخيمة والنقابات والاشتراكية. كان الكلام غريباً لكنه (جاء على الوجيعة) كما يقال. وشكلت مجموعة منى ومن الزميل عبد الرحيم يحيى وزميل آخر، وهكذا أصبحت عام ١٩٥١ عضوا فى «منظمة طليعة العمال» بعد سنة ونصف مدة الاختبار. كان سنى خمسة عشر عاماً وكان من شروط العضوية ألا يقل سن العضو عن ثمانية عشر عاماً، فاستصدر الزملاء قراراً مركزياً باستثنائى من شرط السن. وبعد حريق القاهرة نظَّمنا سلسلة من الإضرابات فى مصنع الطويل، فُصلت فى أحدها. كان الإضراب الذى فُصلت فيه يطالب بزيادة ٢٥ مليماً بالنسبة لل..؟ ونجح الإضراب وفُصل خمسة كنت أحدهم.

وعملت بعد ذلك بشركة الإسكندرية للغزل بمنطقة رمل الإسكندرية أيضاً- وقامت ثورة يوليو، وحدث إضراب فى المصنع بقسم النسيج بقيادة أحد الزملاء من منظمة طليعة العمال، وكان أصلاً من عمال شبرا، وكان الإضراب بهدف تحسين ما يحصل عليه العامل بالمقارنة بسعر المتر. وعندما قامت الثورة طلب العمال حضور أحد المسئولين لكن لم يأت أحد فقام العمال بعمل اعتصام تم فضه بواسطة البوليس والبلطجية الذين أتى بهم البوليس وصاحب العمل، وقبض على عدد كبير من العمال، وصدرت ضدهم أحكام تتراوح بين خمس سنوات وثلاث سنوات.

بعد ذلك ألغت الحكومة نظام التسجيل وأحلت مكانه نظام الإيداع، وقد كان هذا الأمر يحيرنى جداً. كيف تكون السلطة ضد العمال وتشنق العمال وفى الوقت نفسه تلغى نظام التسجيل الذى كان يجعل تكوين النقابة بعيد المنال .. وفقاً لنظام الإيداع كنا نعقد جمعية عمومية ونودع الأوراق فى مكتب العمل فتكون هناك نقابة. وفهمت بعد ذلك أن السلطة سنت

نظام الإيداع لأنها كانت تحتاج لنقابات تابعة لها. ومثلما تأسست نقابات على رأسها عناصر سيئة مثل جمال الزينى تأسست نقابات فيها شيوعيون مثل نقابة مصنع الطويل الذى كان رئيسها سعيد عبد الصمد ونائب الرئيس الزميل عبد المنعم ناطورة، وكذلك نقابة الشركة المتحدة التى كان فيها شيوعيون على صلة بالحركة الديموقراطية، والشركة العربية، وشركة الإسكندرية التى كان فيها زملاء من «طليعة العمال»، وشركة البلاستيك الذى كان فيها الزميل محمد عويضة، وشركة الكتان الذى كان فيها عبد العزيز أبو النجا الذى كان على صلة بالزميل شحاتة عبد الحليم. كان تسهيل الحكومة لتكوين النقابات لا يعنى حرصها على الحركة النقابية لأن موقفها من العمال شديد العداء. ويؤكد هذا رفض الحكومة الاعتراف بالاتحاد المهنى لعمال الغزل والنسيج عند تأسيسه، عندما وقعت أحداث كفر الدوار وأحداث شركة الإسكندرية فرضت حراسات شديدة على كل مصانع الغزل والنسيج فى الإسكندرية، كان أمام كل مصنع عدد من المدرعات وعدد من جنود الجيش، وزاد قمعنا فى داخل المصانع، كانت الجزاءات توقع بسبب وبدون سبب بل وكان يتم ضربنا.

وبالمناسبة أذكر أننا فى شركة الطويل كَوَّنا اللجنة المصنعية أو لجنة المندوبين لمساندة النقابة، وفى الحقيقة هى التى كانت تدير النقابة وتنتخب قيادتها وقد تعلمنا ذلك من الزملاء فى شبرا الخيمة.

بعد ثورة ٢٣ يوليو، ونتيجة لتعسفها وضربها للإضرابات، كان المفروض أن توجد حالة جذر، حالة رعب، ولكن الملفت للنظر أنه كان هناك رد فعل عكسي، لم يكن هناك خوف، هذا مرجعه - فى تقديرى الآن - أن الحركة العمالية كانت لا تزال لها امتداداتها الثورية، كان هناك تراكم وكانت الخبرة النضالية موجودة وقد جعلت العمال برغم الإعدام لا يخافون، كنا نقوم بحركة اسمها حركة التخييش؛ والتخييش يعنى أن أى رئيس عمل أو صاحب عمل يلُبس جوال الخيش الخاص بالقطن ويُضرب، كنا نلبسه جوال الخيش حتى لا يرى من الذى يضربه، ولقد حدث هذا فى مصنع الطويل لمدة خمسة عشر يوماً، وفى العربية والمتحدة وانتقل إلى سباهى، وقمنا بإضراب سيطرنا فى آخر أيامه على المصانع الثلاثة وأدرناها بأنفسنا. الوحيد الذى كنا نسمح بدخوله هو كاتب المرور لكن الرؤساء وأصحاب العمل ظلوا خمسة عشر يوماً ممنوعين من دخول المصانع. كنا نختار شخصاً طويلاً ليقوم بالتخييش ثم يضرب الشخص

المقصود بالبكر والمفشات إلى أن تأتي الإسعاف لتنقله. قالوا لرجال النقابة نريدكم في قسم المنتزه، لأن رجال الثورة سيجتمعون بكم. وذهب أعضاء النقابة المصنعية للطويل والعربية والمتحدة، فقبض عليهم. وأدخلوا السجن الحربي وتم ضربهم وتعذيبهم لمدة أسبوع، وعقدنا اجتماعاً واسعاً في نقابة الشركة العربية بحي باكوس، وتكلم فيه كثيرون مطالبين بالإفراج عن الزملاء. كان هذا سنة ١٩٥٢ وهددنا بالقيام بإضراب عام في منطقة الرمل. وفي اليوم الثاني أفرج عن الزملاء، وقد تكلمت في هذا الاجتماع. بالنسبة للموقف من ثورة ٢٣ يوليو، أذكر أن المسئول أحضر لنا بياناً، وكان لدينا جهاز رونيو صغير وطبعنا هذا المنشور، كان يتضمن الترحيب بالثورة أو الحركة المباركة ضد الاستعمار والملك والاستغلال. والتعبير عن الخشية من أن تتحول هذه الحركة إلى ديكتاتورية عسكرية تقمع الشعب، كما تضمن بعض المطالب مثل إلغاء الملكية، والحريات الديموقراطية والإفراج عن المعتقلين والمسجونين السياسيين والجلاء التام، وقد تم توزيع هذا المنشور في كل مدينة الإسكندرية وفي المناطق الصناعية. وأذكر أن بعد إعدام خميس والبقرى وإضراب شركة الإسكندرية، وكنت أنا مفصولاً من تلك الشركة، أن جاء الزميل السيد حسن وكان في الحركة الديموقراطية للتحرر الوطني وخطب فينا وطالبنا بتأييد الثورة حتى لا نكون أداة في يد الاستعمار والملكية للتآمر على الثورة، وقال يومها إن الأسطول البريطاني يقترب من مدينة الإسكندرية. والآن أتذكر الظروف التي تكون فيها الاتحاد المهني لعمال الغزل والنسيج. لقد جاء إلينا في الإسكندرية الزميل محمد عبد الجواد القطان، وقمنا أنا والزميل عبد المنعم ناطورة وسعيد عبد الصمد وعبد المقصود أبو زيد بالمرور على نقابات الغزل والنسيج للانضمام إلى الاتحاد، وجئنا إلى مبنى النقابة في شبرا والظاهر- عام ١٩٥٣- وحاولنا عقد الجمعية العمومية فمنع البوليس انعقادها فذهبنا إلى مكتب الأستاذ يوسف درويش ووقع الزملاء بما يفيد حضورهم الجمعية العمومية، وأودعت الأوراق بمكتب العمل وأصبح الاتحاد قائماً، وكان رئيس الاتحاد أحمد اليابانى، ومساعد الرئيس سعيد عبد الصمد، والسكرتير العام محمد عبد الجواد، وكان هذا من الأعمال المهمة التي استبشرنا بها خيراً لتحقيق وحدة الحركة العمالية والنقابية.

وعليَّ أن أذكر أنه في ذلك الوقت كان لمنظمة «طليعة العمال» عدد كبير جداً من الأعضاء بصرف النظر عن احتياج هؤلاء الأعضاء إلى التربية والتثقيف، في منطقة الرمل اقترب عدد

الأعضاء من الناحية، وأذكر من أولئك الزملاء أحمد يوسف البصيلي ومحمود عطية الساعاتي والحاج مرسي. لكن كان في التربية السياسية للزملاء قصور شديد. كان الأمر متروكاً للاجتهاد الفردي والأدب الشفوي. كان الأمر الأساسي هو الإحساس الطبقي الذي يدفع الزملاء إلى الانخراط في هذا التنظيم من أجل الثورة الاشتراكية والعدل لو كان التنظيم قد اهتم بالتربية السياسية والنظرية لأولئك الزملاء لأصبح لهم تأثير على مستقبل الحركة. لقد استمر أولئك الزملاء في العمل بعد الاعتقالات عام ١٩٥٩، كنت أنا قد دخلت الجيش، وبعد خروجي أعدنا تشكيل مجموعة من الزملاء، وكانت تأتي إلينا من السجن رسائل على ورق بفرة (ورق لف السجائر) وكانت خاصة بأوضاع المعتقلين، وكنا نقوم بطبعها على الرونيو وتوزيعها، ولقد لعب أولئك الزملاء دوراً في تأسيس حركة عمال الغزل والنسيج التي بدأت سنة ١٩٦٤ واستمرت حتى سنة ١٩٧٦، وقد شاركوا فيما يُسمى بإضراب الادخار سنة ١٩٦٢ في مصنع سباهي. كان هناك ادخار يُستقطع من العمال قبل قانون التأمينات الاجتماعية. وبعد صدور هذا القانون قال وزير العمل إن المدخرين سيحصلون على أموالهم، ثم تراجعت الحكومة عن وعدها، فقام العمال بإضراب في سباهي وكفر الدوار، وكان إضراباً منظماً إلى حد ما، تضامن معه السكان في حي ....؟ وأبو سليمان وباكوس، بتزويد العمال بالطعام والسجائر، وقد انتهى هذا الإضراب باعتقال خمسين عاملاً منهم زملاء كانوا في طليعة العمال، وتم عمل إضراب عن الطعام عام ١٩٦٤ قام به عمال النسيج بشركة الإسكندرية، وذلك نتيجة محاولة عيسى شاهين رئيس مجلس الإدارة في ذلك الوقت لإلغاء قسم النسيج تخلصاً من العمال الشيوعيين الذين كان أغلبهم في الأصل من طليعة العمال، والذين كانوا يُضيقون عليه الخناق حتى في لجنة الاتحاد الاشتراكي التي كان أميناً لها، وكان الشيوعيون ينجحون في انتخاباتها. حاول إلغاء قسم النسيج بحجة أن العنبر آيل للسقوط – ولا يزال العنبر قائماً حتى الآن – وتم توزيع العمال على مصانع أخرى يحصل فيها العمال على أجور أقل، فتم القيام بإضراب عن الطعام في نقابة النسيج عام ١٩٦٤، وأجبرت الحكومة والإدارة على إرسال العمال إلى شركة سباهي، وظل أولئك الزملاء في نضالهم وكنا على صلة بقضايا البعض، وبمناسبة هذا الإضراب عن الطعام أذكر في عام ١٩٥٤ نظمنا إضراباً عن الطعام لقسم الشلل في نقابة عمال الطويل، وجاء الليثي عبد الناصر وكان أميناً لهيئة التحرير وقتها وطلب

موافقتنا على أن يعلن أن الإضراب من أجل تأييد ثورة يوليو على أن يتم تنفيذ مطالبنا فوراً فرفض العمال والذين كان على رأسهم الزميل محمود الساعاتي، وقاموا بفض الإضراب حتى لا يكون لحساب ثورة يوليو فى ذلك الوقت، وقد كان لنا دور أساسى فى نقابة الطويل وستيا.. فى مقاومة استمرار الثورة عام ١٩٥٤، كنا مع المطالب الخاصة بالحريات النقابية والديموقراطية وعودة الجيش إلى ثكناته. أذكر فى تلك الأيام عقدنا مؤتمراً تم التحضير له بمعرفة حوالى خمس وثلاثين نقابة مصنعية، وعقد هذا المؤتمر فى نقابة مصنع الطويل، وكان به زملاء من النقل العام، أذكر منهم عبد الرحيم الشيخ وإبراهيم النماس و لزميل محمد عويضة وكيل نقابة البلاستيك، والزميل محمد بدر من ستيا، وأصدرنا بياناً نشر فى العدد الأخير من المصرى، تطالب فيه بعودة الجيش إلى ثكناته والإفراج عن المعتقلين وطلاق الحريات العامة، وهى المطالب التى كانت تطرحها القوى الوطنية الديموقراطية فى ذلك الوقت. وكان عنوان هذا البيان "مؤامرة ضد الشعب"، كانت قد وردت تعليمات لأصحاب العمل لإخراج العمال فى مظاهرات تأييداً لقيادة الثورة ولم نخرج نحن، وظللنا نشغل المصانع، حتى فصلوا الكهرباء عن كل المدينة وخاصة المصانع فعدنا إلى بيوتنا، أيامها وجدنا مظاهرات فى الشوارع تهتف تحيا الثورة، تسقط الرجعية، تسقط الديموقراطية، وكانت هذه المظاهرات تضم فلاحين يرتدون الجلاليب أتوا بهم من هيئة التحرير وناس مما كان يسمى بالحرس الوطنى والذى كان مشكلاً فى المصانع، فضلاً عن البلطجية وناس من سوق الخضار؛ أى أن المظاهرات لم تكن مظاهرات عمال وطلبة، وقد رأينا أنا والزميل عبد المنعم ناطورة مظاهرة أمام قسم المنتزة ودخلنا فيها وهتفنا : عاشت الحريات الديموقراطية، عاشت مطالب الشعب، تسقط الديكتاتورية، وردد المتظاهرين هتافاتنا لأنهم لا يعرفون شيئاً، وعندما هجم علينا المخبرون اختفينا، وفى تلك الأيام وزعنا (طليعة العمال) منشوراً فى الذكرى الثانية للثورة وكان به رسم كاريكاتورى يصور عبد الناصر يطبل وصلاح سالم يرقص، وتكلمنا فيه عن إعدام خميس والبقرى والاستبداد والسجون، وقد وزع داخل قسم المنتزة نفسه، وقبض عليَّ أنا والزميل عبد الرحمن عبد الوهاب لشهير بصلاح، وأدخلونا سجن الحضرة بعد أن حققوا معنا وضربونا ضرباً بشعاً فى مديرية الأمن، وقُدمنا إلى محاكمة عسكرية وحكم عليَّ بالسجن سنة، وحكم على صلاح بستين وخمسين جنيهاً غرامة، وعند المحاكمة، كنا قد أمضينا

المدة المحكوم بها علينا وحولونى إلى سجن الأجانب الذى أمضيت فيه خمسة عشر يوماً تمهيداً لترحيلى إلى معتقل «أبو زعبل»، ثم أفرج عن المعتقلين فأفرج عنى، وخرجت بلا عمل بعدها عملت فى عدة أعمال مختلفة؛ رصف الطرق، حديد التسليح، وعملت كناساً يخلف الترام والعربات فى هيئة النقل بعقد لحساب المقاول. كنت أحصل على ستة عشر قرشاً فى اليوم وقد أرسلنا أنا وزملائى شكاوى ببعض المطالب، انتهت بتثبيت زملائى وفصلى. وفى تلك الأثناء وبرغم مرضى لم أتوقف عن العمل الحزبى، ولم يكن التنظيم يهتم بالظروف القاسية التى كنت فيها.

وفى عام ١٩٥٦ وبعد العدوان الثلاثى أسسنا اللجنة الوطنية من عدد من نقابات الغزل والنسيج وغيرها برمل الإسكندرية، واتفقت اللجنة مع الحكومة على إنشاء معسكر لتدريب العمال، وتم إنشاء المعسكر وتوفير السلاح والتدريب، كما قمنا بتدريب السيدات والفتيات على الإسعافات الأولية.

وفى عام ١٩٥٧ حاولنا تكوين نقابة عامة لعمال الغزل والنسيج فى الرمل، كان من أبرز الزملاء فيها الزميل محمد عبد الواحد الذى انتخبناه رئيساً، وفشلت المحاولة بسبب مقاومة الحكومة.

نجاتى عبد المجيد

الزميل فتح الله ينتمى لتنظيم طليعة العمال، وقد كان موقف طليعة العمال خاصة فى مجال عمال النسيج هو حل النقابات المصنعية وتكوين النقابة العامة، فكيف وجدت الدعوة إلى تكوين النقابات المصنعية فى ظل هذا الموقف؟

فتح الله محروس

لم يقل لى أحد أسسوا نقابة عامة، والمعارك الضارية التى رأيناها فى سباهى وغيرها كانت من أجل تكوين نقابات مصنعية، كان مسئولى هو رئيس النقابة، وكان يتردد علينا الزميل عبد المقصود أبو زيد وكذلك الزميل فؤاد عبد المنعم ولم يذكر أحدهم أن الهدف هو تشكيل نقابات عامة، من المستحيل تكوين نقابة عامة فى الرمل فى الوقت الذى كان فيه كل الناس يسعون لتكوين نقابات مصنعية.

عطية الصيرفى

بدون وجود شخصيات نقابية بارزة يكون من المستحيل إنشاء نقابة عامة فى الصناعات المختلفة.

أحمد الجبالى

كان الوضع فى الإسكندرية يختلف عنه فى أية منطقة أخرى، حتى قبل صدور قانون النقابات كان لكل مصنع هناك نقابة، وكان من الصعب جداً تأسيس نقابة عامة لأن كل شخص كان يريد أن يكون رئيساً لنقابة، الزميل عطية يقول لابد من وجود شخصيات نقابية بارزة حتى يمكن إنشاء نقابة عامة، والإسكندرية كانت زاخرة بهذه الشخصيات مثل عبد العزيز بخيت وإبراهيم شلبى ومحمد بدر وغيرهم. كان من الصعب إنشاء نقابة عامة فى الإسكندرية خاصة وأن النقابات كانت قد بدأت تنشأ على مستوى المصانع وقد كانت مصانع كبيرة لها وزنها.

طه سعد عثمان

تكلم الزميل سيد عبد الوهاب عن أمور من وجهة نظره هو ومن ناحية مساهمته الشخصية فيها، وهذه الأمور كان لها طابع عام، كان لها إطار أوسع مما تحدث عنه سيد، فمثلاً مواكب الجوع، سيد تكلم عن موكب جوع نظم واشترك فيه، لكن كانت هناك مواكب أخرى فى السيدة زينب وكان فيها الزميل أحمد خضر، وكانت هناك موكب للجوع فى الزمالك احتلت قصور الأغنياء وحصلت منهم على أموال، وتكلم هو عن لجنة المصنع التى قادت أو استطاعت أن تقود أعمالاً، لقد كانت هناك لجان مندوبين فى المصانع، وكانت هناك لجنة عامة للمندوبين فيها ستة وستون شخصاً ممثلين لكل المصانع وهى التى قادت المعركة بعد حل النقابة. وهو يقول انهم أسسوا صندوق إضراب .. والحقيقة أنه كان فى النقابة قبل حلها، ومنذ سنة ١٩٤٣ تقريباً، صندوق اسمه صندوق الخدمة الاجتماعية كانت مهمته أن كل عامل يُضرب ويفصل يحصل على الأقل على نصف أو ثلاثة أرباع أجره إلى أن يعود إلى العمل. وقد نفذ هذا فى عدد من المصانع وقام عمال بعض المصانع برد ما صرف لهم عند عودتهم إلى العمل.

خلاصة كلامي هو أنني أرجو ألا يؤخذ كلام الزميل سيد عن أحداث معينة على أنها هي فقط التي وقعت.

عطية الصيرفي

الزميل سيد والزميل نجاتي المفروض أن يكلمونا عن أهم إضراب في مواجهة ثورة ٢٣ يوليو بعد إضراب كفر الدوار وهو إضراب عمال الشوربجي، لأن هذا الإضراب كان إضراباً نقابياً شيوعياً وكانت تلعب فيه الدور الأساسي الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني. لقد زرت أنا ومحمد فهيم المحامي- الذي خصصته الحركة الديموقراطية لهذا الإضراب - الناس في بيوتها في اليوم التالي للإضراب، وبرغم أنهم واجهوا دبابات ومصفحات، وبالرغم من القبض على ثلاثمائة شخص والإرهاب السلطوي والعسكري كان الناس صامدين.

طه سعد

أنا وقفت في كلامي عند سنة ١٩٤٩، ولم أتعرض لأي نوع من الإضرابات بعد ذلك برغم وجود كم من الإضرابات يُستفاد منها دروس مهمة ولكن الوقت لا يسمح.

سيد ندا

نحن تكلمنا كثيراً عن خميس والبقري وإعدام حركة الجيش لهما، والحقيقة أن موقف السلطة قبل يوليو وبعدها واحد. وهناك مثال واحد لما فعلته السلطة الرجعية قبل حركة الجيش، في مصنع الشوربجي بإمبابة أطفأ الغفر الأنوار وخطفوا مندوب العمال أحمد نصار وقطعوه وألقوا به في الترعة وذلك سنة ١٩٥١، وعندما تكلمت زوجته وأولاده في الموضوع أعطوهم ثلاثمائة جنية وهددوهم بنفس المصير.

نجاتي عبد المجيد

سأتكلم عن موقف الشيوعيين ككل من حركة الطبقة العاملة وعمال النسيج بالقاهرة وضواحيها، عن موقف كل التنظيمات وليس عن موقف التنظيم الذي كنت أنتمي إليه، وإذا فاتني شئ يمكن للزميل أحمد الجبالي تغطيته.

جئت إلى القاهرة فى أوائل سنة ١٩٤٦ بعد أن أتممت دراستى الإلزامى فى القرية، واختار لى أبى مهنة النسيج اليدوى أى الجاكار، وعملت فى مصنع صغير كان يُسَمى فى ذلك الوقت (القاعة) لا المصنع؛ لأنه كان يضم عدداً من أنوال الجاكار، ثم انتقلت إلى مصنع نبيه فى ميدان الظاهر وقد كان مصنعاً آلياً، وفى الوقت نفسه كان به مصنع جاكار، واختارنى المهندس الذى كان يشرف على القسم الميكانيكى للعمل مساعداً له. وبعد ذلك انتقلت إلى مصنع أولاد شاكر الحسينى بغمرة وهو أكثر تطوراً من المصنع الأخير. كان ذلك فى نوفمبر ١٩٤٩، وفى مصنع أولاد شاكر، التقيت مجموعة من الزملاء تبين بعد ذلك أنهم شيوعيون من مختلف التنظيمات ومنهم أحمد الصباغ الذى كان مرتبطاً بمنظمة النواه فى ذلك الوقت، وناقشنى فى مسألة الاستغلال الرأسمالى ثم أحضر لى مطبوعات تنظيم نواة الحزب الشيوعى المصرى، وارتبطت بهذا التنظيم. كما التقيت بالزميل المرحوم حامد شاكر ولم أعرف وقتها أنه كان مرتبطاً بمنظمة النجم الأحمر. وفى عام ١٩٤٩ حدث إضراب بمصنع نسيج أولاد شاكر الحسينى أذكر أنه كان بخصوص غلاء المعيشة، وكنت ضمن المفصولين بسبب الإضراب، وبعد ذلك التحقت بالعمل فى شركة الشرق، وقد كانت شركة الشرق من الشركات الحديثة، كان فيها التقسيم الخاص بالمهنة، قسم نسيج الحرير، وقسم نسيج الصوف، وقسم الصباغة والتجهيز، وقسم الصيانة، وقسم الغزل. وكان عدد العاملين حوالى ألفين، وكان العامل يعمل على ماكينتين من أحدث الماكينات فى ذلك الوقت، وقد كانت معقلاً نضالياً حقيقياً للحركة الشيوعية. كان فيها شيوعيون من كل التنظيمات. لقد ارتبطت بقسم الحرير وكان فى ذلك القسم عدد من الشيوعيين القدامى أذكر منهم على العدل ومحمد حسن المنشاوى وأحمد الصباغ محمد عبد الواحد وغيرهم. كان وجود عدد كبير من الشيوعيين فى شركة الشرق يرجع إلى الاضطهاد الذى كانت تلاقيه الكوادر العمالية الثورية فى شبرا الخيمة فى أواخر الأربعينيات والذى كان يدفعها إلى هجر شبرا الخيمة، كانت الظروف الاقتصادية والنضالية أسهل بالنسبة لها فى شركة الشرق.

وبدأنا فى تشكيل لجنة القسم، ولجنة القسم توجد فى الشركات متعددة الأقسام فى حين توجد اللجنة المصنعية فى المصنع ذى القسم الواحد، وكان التعاون والتضامن بين جميع الشيوعيين جيداً برغم الانقسامية فى الحركة الشيوعية. وبدأت الشركة تشعر أنه من قسم

الحرير بدأت تنطلق شرارة من نوع خاص، وأخذت الشركة المبادرة، وقامت بفصل مجموعة من العمال وعدد كبير جداً من ذلك القسم، وكان ردنا المباشر هو الإضراب. وكان على الوردية الأولى أن تعتصم بالداخل ويتوقف الإنتاج على أن تقوم الوردية الثانية بعمل إثارة ودعاية لدى الرأى العام والنقابات من أجل تأييد عمال الشرق، واستمر الإضراب ثلاثة أيام، ونجحنا فى إعادة جميع العمال الذين صدر قرار بفصلهم، واستمرت الدعوة لتكوين لجان أقسام أخرى، وكان هناك إقبال غير عادى فى مختلف الإقسام على تكوين تلك اللجان، وأذكر هنا أن الزميل إبراهيم مرسي كان فى طليعة العمال وكان له دوره المهم فى إنشاء لجنة قسم الصباغة والتجهيز، كما كان للزميل عبد العزيز عطية دور مهم فى إنشاء قسم نسيج الصوف، كما قام الزميلان عبد العزيز توفيق وفتحي رفاعى بدور مهم فى تكوين اللجان فى ذلك الوقت، واستمرت عملية التنظيم .. وأيامها انتهزنا فرصة تعطيل الأعمال بمناسبة إنجاب فاروق لولى العهد من ناريمان، وحولنا الاحتفال إلى مظاهرة ضد الملكية، ثم بدأنا نفكر فى الإضراب الثانى، أردنا أن نأخذ المبادرة وكانت أقسام الحرير والصوف والصباغة والتجهيز هى التى خاضت الإضراب الثانى، وفي ذلك الوقت كان عبد الفتاح باشا حسين وزير الشئون الاجتماعية، كما كانت فى ذلك الوقت معركة الكفاح المسلح فى القناة، وقامت المظاهرة المؤيدة للإضراب وفيها أمهاتنا وزوجاتنا وأولادنا، ودخلنا وزارة الشئون الاجتماعية، وفى الحديقة المتسعة للوزارة رحنا نهتف: "عاش كفاح الطبقة العاملة"، "وعاش كفاح عمال النسيج"، "أعداء العمال أذناب الاستعمار"، وأطل عبد الفتاح حسن، وطلب مجموعة منا، وفى المقابلة عُرضت المطالب، وكان هناك تجاوب غير عادى إذ اتصل الوزير بالغطريفى وكيل وزارة العمل وطلب منه أن ينتقل إلى منطقة إمبابة حيث مقر الشركة لحل المشكلة وتحقيق مطالب العمال، وقد لعب دوراً مهماً فى الاعتصام الزميلان على العدل وكمال أبو الهوا، لقد قام الزملاء من كل التنظيمات بدورهم، وعندما حدث الإضراب لقى تجاوباً كبيراً من سكان منطقة امبابة وهى أصلاً منطقة صناعية وعمالية، نزلت قوات تابعة للقوات المسلحة إلى منطقة امبابة. كان شكل المظاهرة التى قمنا بها تأييداً للإضراب، والهتافات التى كان يرددها زميلنا عفيفى حمودة تشبه ما جاء فى الفيلم السوفيتى «المدرعة بوتمكن»، كان الجنود يصوبون إلينا البنادق وفيها السناكى ومع ترديد شعار (عاش الجندى ابن العامل، عاش الجندى ابن الفلاح) كانت السناكى تهبط إلى أن نزلت فى التراب برغم صراخ الضباط، وقد أسفر الإضراب عن النتائج

الآتية:

أولاً : تحقيق مطلب مشاركة العمال في الأرباح في نهاية السنة المالية، وكان هذا المطلب يطرح لأول مرة في تاريخ نضال الطبقة العاملة وعمال النسيج بصفة خاصة.

ثانياً : صرف الوجبة الغذائية.

ثالثاً : صرف الأقمشة من الحرير والصوف بسعر التكلفة للعاملين.

وأرجئ تحقيق المطلب الخاص بنقل العاملين في السيارات الخاصة بالشركة، وإحالة هذا المطلب للتفاوض على أساس أن امبابة داخل القاهرة ولا تعتبر من المناطق النائية المنعزلة.

واستمر النضال في شركة الشرق بشكل جيد جداً لدرجة أن الشركة فشلت في جعل العامل يعمل على أربع ماكينات بدلاً من ماكينتين من الماكينات الحديثة، وذلك برغم أن مؤسسي الشركة كانوا من الرأسماليين الكبار المؤسسين لاتحاد الصناعات، كان على رأسهم الحاج سامي عوف والوجيه صبحي الشوربجي وأبو حلموس الذي كان من كبار الرأسماليين اللبنانيين، وكان فؤاد سرُج الدين مساهماً في الشركة، وقد استفاد الزملاء الشيوعيين بن كل التنظيمات من الإضراب الأول والثاني؛ إذ ارتبط كثيرون من العمال بالحركة الشيوعية لشعورهم أن طريق الخلاص بالنسبة لهم مرتبط بالشيوعيين.

عندما حدث حريق القاهرة صدر قرار باعتقال العناصر القيادية في شركة الشرق، واعتقل عدد وهرب عدد آخر، وصدر قرار من الشركة بفصل هذه العناصر، واختفيت أنا لمدة شهر، ورفعت قضية تولاها الأستاذ أحمد الخواجة لإعادة العناصر المفصولة إلى العمل ولكنها فشلت.

وقبل حريق القاهرة وبعد الإضراب الثاني، أصدر وزير الداخلية قراراً بعدم أحقية عمال الشرق بالانضمام إلى نقابة نسيج القاهرة بحجة أن الشركة تتبع الجيزة، وكان علينا أن نؤسس نقابة، وكنا ضد تأسيس نقابة مصنعية، كانت فكرة النقابة المصنعية مرفوضة بالنسبة لنا، وتم التنسيق مع الزملاء في مصنع الشوربجي والمصانع الأخرى الموجودة بامبابة وتم تكوين لجنة تحضيرية لدعوة جمعية عمومية، وتكونت النقابة العامة لعمال الغزل والنسيج بامبابة، وتم اختيار الزميل كمال مهير رئيساً لها.

وبعد صدور قرار الفصل عملت بمصنع نسيج روض الفرج وهو أحد المصانع التي يشترك

عماله فى النقابة العامة لعمال الغزل والنسيج بالقاهرة. وهذه النقابة نتاج وحدة نقابات عامة أربعة هى : النقابة العامة لعمال غزل النسيج اليدوى، والنقابة العامة لعمال الغزل بالوايلى، والنقابة العامة القديمة فى الزيتون التى كان رئيسها محمد على عامر، وأريد هنا أن أسجل تحية للزملاء محمد على عامر وسيد أمين وسيد جزر وعبد الله حسن لأنهم لعبوا دوراً أساسياً فى دمج النقابات الأربعة فى نقابة واحدة أطلق عليها - فيما بعد- النقابة العامة لعمال الغزل والنسيج والتريكو والصباغة وملحقاتها بالقاهرة وضواحيها. ومن المواقف التى تُذكر لهؤلاء الزملاء أن محمد على عامر والسيد جزر رفضا أن يرشحا نفسيهما وذلك لترك المجال لكوادر الشابة لتواصل النضال.

كان مقر هذه النقابة فى الظاهر، وكان لها فرعان فى الزيتون وحدائق القبة، وقد بدأت النقابة العامة تواجه معركة شرسة جداً فى مواجهة تضامن أصحاب الأعمال مع المباحث العامة لتفتيت النقابة العامة وتشكيل نقابات مصنعية. وفى هذه المعركة قمنا بخلق أشكال تنظيمية تجمع بين العلنية والسرية على مستوى اللجان المصنعية ولجان المناطق واللجنة العامة على أن يتم التنسيق بين اللجنة العامة ومجلس إدارة النقابة وعلى أن تقوم النقابة بالأعمال القانونية والنقابية، وأن تقوم اللجنة العامة أو العليا بالأعمال النضالية، وقد لعبت اللجنة العليا دوراً مهماً جداً فى إضراب عمال الشوربجى سنة ١٩٥٢، كان ذلك التنظيم ديموقراطياً ومحكماً، وكان للجنة العليا دور مهم أيضاً فى الموقف من إعدام خميس والبقرى وفى هبة مارس ١٩٥٤، وفى الموقف من الاعتصام الذى تزعمه الصاوى لمرفق النقل، وقد شرفت أنا بأن أكون الوكيل الثانى للنقابة فى هبة مارس ١٩٥٤. لقد أدت النقابة دورها بشكل جيد جداً فى تساقط النقابات المصنعية التى تكونت، وفى انضمامها إلى النقابة العامة، وبالطبع كان الكوادر الشيوعية دورها المؤثر فى هذا العمل، وأترك للزميل أحمد الجبالى الحديث عن دورنا فى هبة مارس. وفى الختام أريد أن أشير إلى أن تكوين الاتحاد العام للعمال أو الاتحاد المهنى يدل على تطور الوعى العمالى. وبالنسبة لتكوين الاتحاد العام عام ١٩٥٧ فقد أصدرت منظمة طليعة الشعب الديموقراطية التى كنت مرتبطاً بها وكانت إمتداداً لمنظمة نواة الحزب الشيوعى المصرى مشروعاً كاملاً لعب دوراً فى صياغته المرحوم محمد فهيم المحامى الذى كان

وقتها مرتبطاً بطليعة الشعب الديموقراطية. وكان المشروع يطالب بتكوين الاتحاد من خلال الديموقراطية حتى يكون معبراً عن القاعدة النقابية. كان يدعو إلى تكوين لجنة تأسيسية منتخبة وليست مفروضة من جانب السلطة السياسية. كانت السلطة تريد تكوين الاتحاد عن طريق عناصرها العميلة، وكنا نحن ضد ذلك. وكان موقفنا أن نعلن تأييدنا لوجود الاتحاد العام على أن تكون مهمتنا الأساسية هي النضال من داخل الاتحاد المهني والعمل على إخراج الاتحاد العام من عباءة النظام الناصري.

حلمي شعراوي

الاتحاد العام كان به، نقابات وأقوى. كان به قيادات أقوى وفصيل متحرك أكثر .. ما قولك في هذا؟

نجاتي عبد المجيد

تكوين الاتحاد العام تم قسراً وبعيداً تماماً عن مشاركة العناصر الشيوعية والعناصر النظيفة.

طه سعد عثمان

اتحاد عمال النسيج كان نموذجاً لوحدة الشيوعيين والعمال في صناعة الغزل والنسيج، وكان يعتبر نفسه التنظيم الأم. وقد تكون برغم أنف التنظيمات التي لم تكن ميّالة للوحدة والتعاون، أما الاتحاد العام لعمال مصر فقد كان في تقديري تتويجاً لتصفية الحركة النقابية الديموقراطية لأنه لم يكون إلا بعد صدور القرار الجمهوري رقم ٨ الذي يشترط عضوية الاتحاد القومي لعضوية النقابات. ومنذ أن تكون هذا الاتحاد بدأت الحركة العمالية والنقابية الديموقراطية تنحسر إلى أن سيطرت الحكومة عليها تماماً.

نجاتي عبد المجيد

أريد أن أضيف جزئية أرى أنها مهمة جداً، وهي أنه بحكم انتمائي للطبقة العاملة

وارتباطي بالحركة الشيوعية أشهد بأنه كان هناك فرق بين الكوادر الشيوعية العمالية في مجال التطبيق العملي وبين القيادات التي تحتل المراكز في المنظمات، كان النشاط العملي يصهر العناصر العمالية. كنا ننظر إلى أنفسنا باعتبارنا أبناء معركة واحدة وفكر واحد بصرف النظر عن اختلاف المنظمات التي ننتمي إليها، وقد تجلى هذا بشكل واضح جداً في النقابة العامة لعمال الغزل والنسيج، وأرى أن وحدة ٨ يناير ١٩٥٨ كانت اغتيالاً للإرادة الثورية التي تجلت في وسط الكوادر العمالية بدليل أن القائمة التي وضعها حزب ٨ يناير والتي كان يقودها فتحي رفاعي سقطت في الجمعية العمومية عام ١٩٥٨، ونجحت القائمة الأخرى التي كانت تضم عناصر من تنظيمات مختلفة سواء تلك التي دخلت الوحدة أم التي لم تدخلها.

أحمد الجبالي

أنا من مواليد ١٩٣١، تربيت يتيماً، إذ توفى والدي وعمري عامين، ودخلت المدرسة الإلزامي وبعدها جئت إلى القاهرة.

عملت في النسيج بمصنع في شبرا الخيمة كان اسمه شركة النيل المنسوجات، وكان تابعاً لمصنع بيار. وقد انتقل هذا المصنع إلى الإسكندرية سنة ١٩٤٦، وخير العمال بين الانتقال إلى الإسكندرية أو ترك العمل، ولم يكن ممكناً بالنسبة لي السفر إلى الإسكندرية، كان عمري خمسة عشر عاماً وأقيم مع أخي الأكبر. وبدأت أتنقل بين مصانع شبرا الخيمة. كان أكبر مصنع بقيت فيه فترة طويلة هو مصنع داود عدس، كان هذا في بداية الخمسينيات سنة ١٩٥١/٥٠. كانت تركيبة عمال المصنع غريبة جداً، كان ثلثا العمال مسيحيين والثلث الآخر مسلمين، إخوان مسلمين، وكان لا يمكن أن يجتمع الفريقان على رأى واحد، وبدأت أنا في العمل على تنظيم العمال. كونا لجان مندوبي صفوف، ولجنة عامة للمصنع كان يشترك فيها المسلمون والمسيحيون، وكونا صندوقاً اخترنا له شاباً مسيحياً موثوقاً فيه يحبه المسيحيون، وذلك طبعاً سعياً لكسب ثقة المسيحيين. وأول مرة اشترك فيها المصنع في النقابة كانت في الخمسينيات بعد الثورة، وكان الزملاء الشيوعيون مثل الزميل محمد علي عامر والزميل عبد الله حسن معتقلين. وفي ذلك الوقت لم تكن أغلب المصانع في شبرا الخيمة مشتركة في النقابة، وبدأنا الاتصال بزملائنا الموجودين في المصانع الأخرى مثل الزميل نجاتي والزميل

عبد العال السيد، وبدأت تكوين لجنة اسمها "لجنة المنطقة". المصنع به لجنة مصنعية وهي تنتخب مندوباً عنها في لجنة المنطقة، وبدأنا ننشط العمل النقابي في المنطقة، وكنا مقبلين على انتخابات النقابة العامة في الزيتون وذلك في غيبة الزميل محمد على عامر والزميل عبد الله حسن وأعضاء مجلس الإدارة الذين كانوا في السجن، وانتخبت أنا سكرتيراً للنقابة في ذلك الوقت، وبدأنا الاتصال بالنقابات الأخرى، نقابة النسيج اليدوي ونقابة عمال التريكو ونقابة عمال النسيج بالوايلي، وتمت وحدة هذه النقابات، وتكونت النقابة العامة لعمال الغزل والنسيج والتريكو والصباغة وملحقاتها بالقاهرة وضواحيها والمشهورة بنقابة الظاهر وذلك سنة ١٩٥٣.

وشعرت الحكومة بخطر هذه الوحدة، فسعت من خلال عملائها ومخبريها الموجودين بالمنطقة إلى تفتيت النقابة، وذلك بالاتصال بأصحاب المصانع لدفعهم إلى تكوين نقابات مصنعية، وبالفعل تم تكوين أكثر من اثنى عشر نقابة مصنعية في المنطقة، ولمواجهة هذا بدأت في تطبيق النظام الذي بدأناه في شبرا وهو تكوين لجان مندوبي صفوف ولجان مناطق، ومن خلال هذه اللجان بدأنا نواجه عمل اللجان المصنعية التي كان يساندها أصحاب الأعمال والحكومة والعمال الذين لا يفهمون مصالحهم. كنا نذهب إلى المصانع التي بها نقابات مصنعية، ونعقد عدة ندوات مرة في الأسبوع لكل منطقة، وفعلاً تمكنا من القضاء على هذه النقابات، وقد كان للزميلين محمد عبد الجواد ولطفي عبد الرحمن دور رئيسي في فضح هذه النقابات. وفي سنة ١٩٥٣ حدث إضراب عمال الشوربجي، وتم استدعاؤنا إلى المخابرات، وكان المسئول في ذلك الوقت وفاء حجازي، تم استدعاء مجلس الإدارة الخاص بالنقابة العامة بالكامل، وواجهنا بموقف استفزازي، بالقول بأن العمال الذين قاموا بالإضراب خونة، وأنهم - أي مسئولي السلطة - أعدموا خميس والبقري ومستعدين لإعدام مليون لتعيش الثورة، ورفضنا التهديد والاستفزاز، وقلنا إن العمال هم أول الوطنيين وقد أسهموا في معركة القناة، وهم أول من يقف ضد الاستعمار. كانت أعصابنا مستفزة وثائرة جداً. طلب منا وفاء حجازي الوقوف ضد الإضرابات خدمة للوطن فقلنا له إننا نخدم وطننا من خلال عملنا في المصانع وعملنا في النقابة، ونرفض أن نكون مخبرين، وطبعاً لم يعجبه ردنا، ويومها ردت عليه بعنف، وعند انصرافنا ضرب على كتفي وقال لي: "مع السلامة يا أحمد الجبالي". وعندما خرجت من المعتقل سنة ١٩٦٤، طلب أن يراني ويسلم علي، وأنا أعتقد أنه رجل وطني وأكثر وطنية من

كثيرين من الناصريين .. بعد هذه الأحداث وبمناسبة هبة مارس قبض عليّ وأخذوني مع الزميل محمد عبد الجواد إلى قسم شبرا حيث مكثنا يومين أو ثلاثة. وقتها طلبنا وفاء حجازى فى مكتبه وقال لى "أهلاً يا أحمد يا جبالى، أتعرف لماذا اعتقلت؟" قلت له : "أنت الذى تعرف ولست أنا".. وعندما أفرج عنا بعد فترة أخذتنا سيارة من المعتقل إلى هيئة التحرير وهناك كان طعيمه والطحاوى ووفاء حجازى، وقدم وفاء حجازى اعتذاره لاعتقالنا، وقال إن الرئيس عبد الناصر يتأسف لاعتقالنا، ورحب بنا بمأدبة غذاء طيبة وسجائر أجنبية، وقال وفاء حجازى لنا : إن هناك من يريدون عودة الجيش إلى ثكناته وهم خونة، وكان معنا الزميلان محمد فرغلى والزميل محمود عبد الرحيم، وعرض علينا نقوداً، وبعد ذلك بيوم أو يومين قامت حركة الإضراب والاعتصام المساندة للقيادة التى كانت ترفض عودة الجيش إلى ثكناته. وكان قرار مجلس إدارة النقابة العامة الاستمرار فى العمل ورفض الإضراب ومقاومته. كنت فى ذلك الوقت فى شركة داود عدس، وقامت الإدارة بإنزال السكينة الخاصة بالتشغيل وقالوا إنه لا يوجد عمل فرفعت أنا السكينة. سألنى المدير وكان يهودياً عما أريد فقلت له : إننا نريد أن نعمل، وجاءت المباحث وفصلت الكهرباء فخرجنا، ولكننا طلبنا من العمال أن يذهب كل واحد إلى بيته، وفى نهاية اليوم ذهبنا إلى النقابة وعرفنا أن الزميل سلامة عبد الواحد قبض عليه لأنه كان فى ميدان الظاهر مع محمود فرغلى ومجموعته التى حاولت تشغيل الترام.

وفى العدوان الثلاثى اجتمع مجلس إدارة النقابة، واتخذوا قراراً بتكوين لجان المقاومة الشعبية، وأصدرنا اثنى عشر بياناً بدعوة كل العمال فى المصانع للانضمام إلى المقاومة الشعبية، وأصبح مجلس الإدارة فى اجتماع مفتوح ودائم، أصدرنا اثنى عشر بياناً نهاجم فيها العدوان، ونناشد الشعب المصرى الوقوف إلى جانب الجيش لحماية البلد، كنا فى شبه اجتماع دائم ليلاً ونهاراً، ولم يكن أغلبنا يذهب إلى بيته..

بالنسبة لتكوين الاتحاد المهنى، لقد تمت محاولتان قبل المحاولة التى أعلن فيها قيام الاتحاد. فى المحاولة الثالثة منعت المباحث الاجتماع وأغلقت دار نقابة الرؤساء التى كانت سيعقد فيها اجتماع الجمعية العمومية، وأعلنا أن الاجتماع سيعقد فى الساعة السادسة فى تلك الدار، وتم الاجتماع فى مكان آخر وأعد محضر تأسيسى وقعت عليه كل النقابات، وتم تسليم الأوراق لمكتب العمل ووزارة الشئون، وفوجئت الحكومة بإعلان قيام الاتحاد فى جريدة

المصرى، ورفعت الحكومة قضية على الاتحاد باعتباره غير قانونى وغير رسمى، وقد كان معنا الزميل أحمد فهيم الذى طلب منا حل الاتحاد طالما أن الحكومة ترفض قيامه، وللأسف استمر الاتحاد إلى أن جاء اليوم الذى أصبح فيه أحمد فهيم رئيساً له.

وفى عام ١٩٥٧ كانت الحكومة على موقفها من الاتحاد المهنى، وكانت قضيتها ما زالت مرفوعة، وأثير التساؤل، كيف يوجد اتحاد عمال عرب دون أن يوجد اتحاد عام لعمال مصر، وقد أثيرت هذه المسألة حتى على مستوى الاتحاد العام الدولى، وتفادياً للحرج وافقت الحكومة على قيام الاتحاد العام على أساس أن تكون مسيطرة عليه؛ أى أن الحكومة وافقت على قيام الاتحاد مرغمة وبشروط تضمن سيطرتها عليه. وقد باركت النقابات قيام الاتحاد، لأنه فى يوم من الأيام ستستطيع النقابات- كما كنا نعتقد - أن تُغَيِّر من قيادته بالرغم من أننا كنا نعرف أن أنور سلامة كانت له اتصالات مشبوهة باتحاد العمال العالمى الحر.

وبالنسبة لما قيل عن تكوين نقابة امبابة، فقد كان زملاء نقابة امبابة على اتصال دائم وشبه يومى بنقابة القاهرة، كنا نتشاور بشكل مباشر فيما يخص النقابتين.

وبالنسبة لما قاله الزميل نجاتى عن تضامن الزملاء الشيوعيين بالرغم من اختلاف انتماءاتهم التنظيمية، الحقيقة أن الارتباط التنظيمى كان يختفى فى ظل التوجه النقابى، فى العمل النقابى والعمالى الواحد. لم نختلف ولم يتخذ أى زميل موقفاً معادياً فى أى معركة من المعارك، وكان هذا لا يخفى على المباحث، لكنها لم تتمكن من اللعب على خلافاتنا التنظيمية، لم أشعر فى يوم من الأيام بفرق بينى وبين نجاتى أو سيد عبد الوهاب، ولقد قابلت الزميل شحاتة عبد الحليم سنة ١٩٥١، لكن لم أشعر بوجود خلاف بينى وبينه، ربما وجد خلاف فى الرأى، ولكن لم يكن لهذا الخلاف انعكاس داخل النقابة، كانت النقابة العامة من أنجح النقابات وكان مجلس إدارتها من أنجح المجالس.

وأريد أن أذكر أنه فى الفترة من ١٩٥٤ إلى ١٩٥٦، كنا فى المعتقل، وانعقدت ثلاث جمعيات عمومية وكان يتم انتخابنا لمجلس الإدارة. كان يتم النداء على اسم المرشح ليصعد إلى المنصة، وعندما كان ينادى اسم أحد منا ويقال إنه معتقل كانت الجمعية العمومية كلها تصفق، وتم انتخابنا بأعلى الأصوات، وبالطبع لم يأت هذا من فراغ. وللأسف هذه النجاحات أصبحت منعدمة نهائياً الآن. الآن وأنا على المعاش وأعمل وسط عمال النسيج ولا أجد اثنين يتفقان معاً فى الرأى. اليوم يطلب العمال أن يعملوا اثنى عشرون ساعة. وفى العاشر من

رمضان مثلاً يوجد أكثر من عشرة أو خمسة عشر ألف عامل لا يعرف أحد منهم شيئاً عن النقابة، ولا يبذل أى مجهود للانضمام إليها.

فتح الله محروس

لدى سؤال مهم جداً، من المفيد أن نسجل إجابته إذا كانت توجد وقائع. أنا سمعت عن إضراب الشوربجى وأنا فى الإسكندرية، وكنت أيامها أكتب الزجل، وأذكر أننى قلت : عمال الشوربجى فى امبابه واهم قصادهم دبابه ... إلخ. وبود الزميل أحمد إذا كان لديه تفاصيل عن الاعتصام والصدام الذى حدث، واقتحام المصنع بالدبابات، أن يخبرنا ما إذا كان هناك جرحى أو شهداء.

أحمد الجبالى

ما عرفته من مصادر عديدة كان منها وفاء حجازى أنه تم اعتقال خمسمائة شخص بسبب الإضراب، لكن لا أعرف عدد الذين ماتوا أو جرحوا.

وأريد أن أسجل شيئاً، فى سنة ١٩٥٨/٥٧، أضرب الزملاء عمال المصنع فى شبرا الخيمة واعتصموا بالمصنع. وكان يوجد توجيه من نقابة عمال القاهرة بجمع مبالغ وتوصيلها للعمال وتوصيل الطعام لهم، واستمر الإضراب خمسة عشر يوماً.

رمسيس لبيب

أعتقد أن نجاتى يعرف تفاصيل عن إضراب عمال الشوربجى.

نجاتى عبد المجيد

العمال طرحوا مطالب، وطالبوا بالتوفيق والتحكيم، وأصدر التوفيق والتحكيم حكماً لصالح العمال. وقد كان القاضى الذى أصدر الحكم والد زميلنا جمال البراد. ولكن الشركة، ماطلت فى تنفيذ الحكم، فقرر عمال الشوربجى الإضراب و الاعتصام داخل الشركة، لقد تجمعت الورديات التى كانت تعمل بالشركة، وبدأ الإضراب والاعتصام، وحاصر الجيش الشركة.

سيد ندا

زكريا محيي الدين دخل لمصنع بدبابة.

نجاتي عبد المجيد

لست متأكداً من هذه الوقعة، وما أعرفه أن الخسائر كانت كبيرة، وكان التعذيب جسيماً، وأذكر أن الشيوعيين المسجونين حرف أ ، ب أضربوا سنة ١٩٥٣ تضامنًا مع عمال الشوربجي.

شحاتة عبد الحليم:

أحب أنْ أُسجل حقيقةً واضحةً خاصة بما تكلم عنه الزملاء بخصوص المناضلين الشيوعيين، وهي أنه عندما يجتمع المناضلون النقابيون والوطنيون والشيوعيون في أي موقف يخص قضاياهم أو قضايا الشعب والوطن تختفي أية نزعات وأية اتجاهات حلقية. لقد كان الجميع في بوتقة واحدة، وفي موقف واحد ونضال واحد، وفي مثل هذه المواقف تزول كل الخلافات. ولعل الزملاء يتفقون معي في أنه كانت كثير من الخلافات مصطنعة ومفتعلة بفعل فاعل من هنا أو هنك من أجل إحداث الفرقة والانقسام داخل الحركة الثورية .. كل الشواهد تقول ذلك. وتاريخنا منذ الأربعينيات يؤكد هذه الحقيقة، حتى في مجال وحدة كل الثوريين والاشتراكيين على أسس ثورية وأسس سليمة لابد أن ينجح عملهم إذا تَوَجَّدوا، ولكنْ لا توجد إمكانية للنجاح إذ وجدت الشخصيات أو القيادات التي يصر كلٌ منها على أن يكون قائداً لفرقة أو فصيل.

قائمة مطبوعات
مركز البحوث العربية

١- فؤاد مرسي، مصير القطاع العام في مصر ١٩٨٧

٢- لطيفة الزيات (تحرير)، المشكلة الطائفية فى مصر ١٩٨٨

٣- رشدى سعيد وآخرون، أزمة مياه النيل ، ١٩٨٨

٤- عواطف عبد الرحمن، المدرسة الاشتراكية فى الصحافة، ١٩٨٨

٥- وداد مرقس، سكان مصر، ١٩٨٨

٦- أبوسيف يوسف وآخرون ، النظرية والممارسة في فكر مهدي عامل :أعمال ندوة فكرية ، ١٩٨٩ .

٧- ابراهيم يرعى ، دليل قرارات المجلس الاقتصادى والاجتماعى العربى ١٩٥٢/١٩٨٩

٨- ابراهيم العيسوي، المسار الاقتصادى فى مصر وسياسات الاصلاح ، ١٩٩٠

٩- ابراهيم بيضون وآخرون، ثقافة المقاومة ومواجهة الصهيونية أعمال ندوة لجنة الدفاع عن الثقافة القومية ،١٩٩٠

١٠- أحمد عبد الله (المحرر) ، الانتخابات البرلمانية فى مصر- نشر مشترك مع دار سينا ، ١٩٩٠

١١- حيدر ابراهيم ، أزمة الاسلام السياسى. الجبهة الاسلامية القومية في السودان ، ١٩٩٠

١٢- محمد عبيد غباش ، من لايعرف شيئا فليكتب خربشات رجل بلاد النفط ، ١٩٩١ .

١٣- الفت الروبي، الموقف من القص فى تراثنا النقدى ١٩٩١ .

١٤- محمد على دوس ، حياة موارة فى العمل السياسى العربى الافريقى ، ١٩٩١ .

١٥- أحمد نبيل الهلالى وآخرون ، اليسار المصرى وتحولات الدول الاشتراكية : أعمال ندوة عقدت بالمركز ١٩٩٢ .

١٦- أمينة رشيد وآخرون، قضايا المجتمع المدنى فى ضوء فكر جرامشى (مع دار عيبال بدمشق) ، ١٩٩٢ .

١٧- سمير أمين،من نقد الدولة السوفيتية إلى الدولة الوطنية، ١٩٩٢ .

١٨- المسألة الفلاحية والزراعية فى مصر:أعمال ندوة عقدت بالمركز ١٩٩٢ .

١٩- جويل بنين، زكارى لوكمان ، العمال والحركة السياسية فى مصر ج١، ترجمة أحمد صادق سعد، ١٩٩٢

٢٠- إشكاليات التكوين الاجتماعى والفكريات الشعبية فى مصر: أعمال ندوة بالمركز نشر مع دار

كنعان ، ١٩٩٢
٢١- أحمد يوسف أحمد : منطق العمل الوطنى- حركة التحرر الوطنى الفلسطينية فى دراسة مقارنة مع حركات التحرر الأفريقية بالتعاون مع مركز القدس للدراسات الإنمائية عمان ، ١٩٩٢.
٢٢- ليلى عبد الوهاب ، سوسيولوجية الجريمة عند المرأة ، ١٩٩٢.
٢٣- أحمد محمد البدوى ، لبن الأبنوس يازول ١٩٩٢
٢٤- مركز دراسات المرأة الجديدة ومركز البحوث العربية ، المرأة وتعليم الكبار ، ١٩٩٢.
٢٥- ادريس سعيد ، عظام من خزف ، ١٩٩٣
٢٦- دارام جاى،(تحرير) ،صندوق النقد الدولى وبلدان الجنوب ترجمة /مبارك عثمان ، نشر مع اتحاد المحامين العرب ١٩٩٣.
٢٧- مايكل دراكو، (تحرير) ، الأنهار الأفريقية وأزمة الجفاف، نشر بالتعاون مع منظمة البحوث الاجتماعية لشرق وجنوب أفريقيا ١٩٩٤.
٢٨- عادل شعبان وآخرون، الحركة العمالية فى معركة التحول، ١٩٩٤.
٢٩- نادية رمسيس فرح (تحرير) السكان والتنمية في مصر نشر مع دار الأمين ، ١٩٩٤.
٣٠- آمال سعد زغلول ،دور الحركة الشعبية فى حرب السويس، ١٩٩٤.
٣١- لجنة الدفاع عن الثقافة القومية (دراسات ووثائق ١٩٧٩-١٩٩٤)(من مقاومة التطبيع إلى مواجهة الهيمنة) ١٩٩٤.
٣٢- على عبد القادر، برامج التكيف الهيكلى والفقر فى السودان، ١٩٩٤.
٣٣- حلمى شعراوى وعيسى شيفجى، حقوق الإنسان فى أفريقيا والوطن العربى، ١٩٩٤
٣٤- لطيفة الزيات (ترجمة وتعليق) ، حول الفن ، ١٩٩٤
٣٥- جودة عبد الخالق (تحرير)، تطور الرأسمالية ومستقبل الاشتراكية فى مصر والوطن العربى : ندوة مهداة إلى فؤاد مرسى، ١٩٩٤.
٣٦- عبد الغفار شكر ،التحالفات السياسية فى مصر ١٩٩٤.
٣٧- صادق رشيد، أفريقيا والتنمية المستعصية، ت/مصطفى مجدى الجمال، ١٩٩٥.
٣٨- عبد الغفار أحمد ،السودان بين العروبة والأفريقية، ١٩٩٥.
٣٩- بيترنيانجو، من تجارب الحركات الديمقراطية فى أفريقيا والوطن العربى، مع اتحاد المحامين العرب ترجمة حلمى شعراوى وآخرون، ١٩٩٥ .
٤٠- سمير أمين (تحرير)، الدولة والمجتمع: حالة مصر، نشر مشترك مع دار مدبولى ، ١٩٩٦.
٤١- سمير أمين (تحرير) ،المجتمع والدولة :حالة لبنان ، مشترك مع مدبولى ١٩٩٦.
٤٢- مصطفى كامل السيد(تحرير) ، حقيقة التعددية السياسية فى مصر ، نشر مشترك مع مدبولى

١٩٩٦.

٤٣- سيد البحراوى (تحرير) لطيفة الزيات : الأدب والوطن، نشر مشترك مع دار المرأة العربية، ١٩٩٦

٤٤- عبد الباسط عبد المعطي: بحوث الطفولة فى الوطن العربي، نشر مشترك مع المجلس العربي للطفولة والتنمية ، ١٩٩٦.

٤٥- جويل بنين، زكارى لوكمان، العمال والحركة السياسية في مصر الجزء الثاني، ترجمة إيمان حمدي، نشر مع دار الخدمات النقابية والعمالية.

٤٦- عبد الغفار شكر (تحرير)، الجمعيات الأهلية وأزمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مصر، نشر مشترك مع دار الأمين، ١٩٩٧.

٤٧- سمير أمين (تحرير)، الدولة والمجتمع :حالة المشرق العربي نشر مشترك مع دار مدبولي ، ١٩٩٧ .

٤٨- سمير أمين (تحرير)، الدولة والمجتمع : حالة المغرب العربي نشر مشترك مع دار مدبولي ، ١٩٩٧ .

٤٩- كمال مغيث (تحرير)، التعليم وتحديات الهوية القومية ، نشر مشترك مع دار المحروسة ، ١٩٩٨.

٥٠- عبد الغفار شكر ،اليسار العربي وقضايا المستقبل ١٩٩٨. نشر مشترك مع دار مدبولي ، ١٩٩٨ .

٥١- عاصم الدسوقى (تحرير)، عمال وطلاب في الحركة الوطنية المصرية . نشر مشترك مع دار المحروسة ، ١٩٩٨ .

٥٢ - محمد أبو مندور وأخرون، الإفقار فى بر مصر، نشر مشترك مع دار الأهالى، ١٩٩٨.

٥٣- عبد الغفار أحمد (تحرير) ، ادارة الندرة، ترجمة صلاح أبو نار وأخرون، ١٩٩٨.

٥٤ - لايف مانجر وآخرون، البقاء مع العسر، ترجمة صلاح أبو نار- مجدى النعيم، ١٩٩٨.

٥٥ - لايف مانجر، لقوفة النوبة، ترجمة مصطفي مجدى، ١٩٩٩

٥٦ - أمينة رشيد (تحرير): التبعية الثقافية : مفاهيم وأبعاد، نشر مشترك مع دار الأمين، ١٩٩٩.

٥٧ - محمود عودة، (إشراف) الأسر المعيشية فى الريف المصرى، نشر مشترك مع جامعة عين شمس، ١٩٩٩

٥٨ - محمد محيي الدين، (إشراف)، نساء الغزل والنسيج الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ١٩٩٩.

٥٩- عبد الحميد حواس وأخرون، المأثور الشعبى فى الوطن لعربي، نشر مشترك مع المنظمة العربية

للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٩.

٦٠- عبد الباسط عبد المعطى(تحرير)، العولمة والتحولات المجتمعية فى الوطن العربى، نشر مشترك مع دار مدبولى، ١٩٩٩.

٦١- عزة خليل (إعداد)، خريطة سياسات وخدمات الطفولة فى مصر، نشر مشترك مع المركز القومى للثقافة والطفل-١٩٩٩.

٦٢- أمينة رشيد (تحرير)، الحريات الفكرية والأكاديمية نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٠.

٦٣- فاروق القاضى، فرسان الأمل : تأمل فى الحركة الطلابية المصرية، ٢٠٠٠.

٦٤- حلمى شعراوى، أفريقيا فى نهاية قرن، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠١.

٦٥- مصطفى مجدي الجمال (تحرير)، فلسطين والعالم العربى، نشر مشترك مع دار مدبولى، ٢٠٠١.

٦٦- عبد الغفار شكر (تحرير)، تحديات المشروع الصهيونى والمواجهة العربية، نشر مشترك مع دار مدبولى، ٢٠٠١.

٦٧- سلسلة كتب شهادات ورؤى : من تاريخ الحركة الشيوعيا المصرية ج١، ٢، ٣، ٤، ٥، بالتعاون مع لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥.

٦٨- فرانسوا أوتار وفرانسوا بوليه،، فى مواجهة دافوس، ترجمة : سعد الطويل، نشر مشترك مع دار ميريت، ٢٠٠١.

٦٩- عبد الغفار شكر (إشراف)، الجمعيات الأهلية الإسلامية فى مصر، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠١.

٧٠- كويسى براه، اللغات الأفريقية وتعليم الجماهير، ترجمة وتحرير حلمسي شعراوى، بالتعاون مع مركز الدراسات المتقدمة للمجتمع الأفريقى بكيب تاون، الناشر، دار الأمين.

٧١- فيتينو بيكيلى، وآخرون، دراسات مختارة/ التحولات الاجتماعية والمرأة الأفريقية، بالتعاون مع منظمة أوسريا بأديس أبابا، تقديم د. عبد الغفار محمد أحمد . الناشر دار الأمين، ٢٠٠١.

كراسات المركز

١- أحمد هنى، حول إجراءات الإصلاح الاقتصادى فى الجزائر، ١٩٨٨.

٢- عصام فوزى، ترجمة ثلاثة قراءات سوفيتية فى البيريسترويكا، ١٩٨٨.

٣- اشرف حسين ، ببليوجرافيا الطبقة العاملة ، ١٩٨٨

٤- العظيم أنس، قراءة نقدية فى كتابات ناصرية، ١٩٨٩

٥- مصطفى نور الدين عطية، المجتمعات التابعة ومشكلات التنمية المستقلة، ١٩٨٩

٦- موشى ليوين وآخرون، تقديم/ فؤاد مرسى ، البيرسترويكا فى عيون الآخرين ، ١٩٩٠.
٧- نادر فرجانى ، الأزمة العربية الكبرى
٨- محمد أبو مندور وآخرون، أزمة المياه فى الوطن العربى١٩٩٩.
٩- إسماعيل زقزوق، المهمشون بين النمو والتنمية ١٩٩٩.
١٠- عبد الغفار شكر، تجديد الحركة التقدمية المصرية،٢٠٠٠.
١١- حنان رمضان (إعداد) العراق تحت الحصار، ٢٠٠٠.
١٢- أحمد صالح، الانترنت والمعلومات، ٢٠٠١
* أفريقية - عربية : مختارات العلوم الاجتماعية، مجلد١ (أكتوبر ١٩٩٩)، مجلد٢(مارس ٢٠٠٠) مجلد ٣ (أكتوبر ٢٠٠٠) مجلد ٤ (أكتوبر ٢٠٠١) نشر مشترك مع كوديسريا ودار الأمين.

كراسات كوديسريا

١- أركوادبا تولى ، الصراع العرقى فى أفريقيا ،١٩٩١ .
٢- ايبو هو تشقول ، الجيش والعسكرية فى أفريقيا ، ١٩٩١.
٣- ديساليجن رحماتو، منظمات الفلاحين فى أفريقيا : قيود وإمكانيات ، ١٩٩١.
٤- جيمى أديسينا، الحركات العمالية وضع السياسة فى أفريقيا، ١٩٩٢.
٥- أديمولات - سالو ، تغير البيئة العالمية: جدول أعمال بحث لافريقيا ، ١٩٩٣.
٦- م. مامدانى وآخرون، الحركات الاجتماعية والعلمية الديمقراطية فى أفريقيا.
٧- ثانديكا مكانداويرى ، التكيف الهيكلى والأزمة الزراعية فى أفريقيا .
٨- مومار ديوب، ممارديوف، تداول السلطة السايسية وآلياتها فى افريقيا.
٩- فرنسى مانيجى، الأسر العيشية وآفاق إحيا، الزراعة فى أفريقيا، ١٩٩٣.
١٠- سليمان بشير ديانى،المسألة الثقافية فى أفريقيا
١١- ميشيل بن عروس، الدولة - والمنشقون عليها
١٢- عبدو مالك سيمون، عمية التحضر، والتغير فى أفريقيا، ١٩٩٩.
١٣- أمينة ماما، دراسات عن المرأة ودراسات النساء فى أفريقيا، ١٩٩٩.
١٤- تادى اكين آنيا، المراة السياسية الاجتماعية فى أفريقيا، ١٩٩٩.
١٥- مامادو ضيوف، ليبرالية سياسية أم انتقال ديمقراطى : منظورات أفريقية، ١٩٩٩.
١٦- حكيم بن حمودة نظريات ما بعد التكيف الهيكلى، ٢٠٠٠.
١٧- كلوديو شوفتان، ماذا بعد ممارسات التنمية المشوهة فى أفريقيا؟، ٢٠٠٠.
١٨- أشيلى ميمبى، عن الحكم الخاص غير المباشر، ٢٠٠٠.

أ- التنمية بالمشاركة

١- تعزيز التواصل بين مؤسسات صنع السياسة الحكومية وبين الجامعات والمراكز البحثية من أجل دعم الإصلاح الاقتصادى والتنمية فى أفريقيا .

٢- تحسين أداء المشروعات العامة فى أفريقيا: دروس من تجارب قطرية.

٣- تحسين أداء المشروعات العامة فى أفريقيا

٤- تعبئة وإدارة الموارد المالية فى الجامعات الأفريقية

٥- تحسين إنتاجية الخدمات العامة فى أفريقيا

٦- دعم حيوية الجامعة الافريقية فى التسعينيات ومابعدها.

٧- تهيئة البيئة لتنمية الفعاليات التنظيمية فى أفريقيا.

٨- تعبئة القطاع غير الرسمى والمنظمات غير الحكومية من أجل الإصلاح الاقتصادى والتنمية فى أفريقيا

٩- الأخلاقيات والمساءلة فى الخدمات العامة الأفريقية

١٠- أعمال ندوة حول الديمقراطية والمشاركة الشعبية لقادة نقابات العمال فى أفريقيا .

١١- الإثنية والصراع السياسى فى أفريقيا

١٢- ميثاق عمل للمنظمات غير الحكومية فى أفريقيا

ب- سلسلة التنمية بالمشاركة

١- دراسة حالة فى ناميبيا

٢- دراسة حالة فى أوغندا

٣- كيف تؤثر المنظمات الأهلية فى السياسات عن طريق البحث والضغط والدعوة

٤- المبادىء الأساسية لتعزيز الحوار والتعاون والتداخل بين الحكومات والمنظمات الشعبية

٥- دراسة حالة فى جامبيا

٦- دراسة حالة فى أثيوبيا

ج- سلسلة الدليل التدريبى للتنمية بالمشاركة الشعبية

١- الاتصال فى خدمة التنمية بالمشاركة

٢- المنظمات المحلية غير الحكومية وتحقيق الاكتفاء الذاتى من الغذاء فى المجتمعات المحلية

٣- مناهج تطوير المنظمات الأهلية للمشروعات

٤- تخفيف الفقر وصيانة البيئة

٥- تعريف دور وأهمية اتصال دعم التنمية من أجل المشاركة الفعالة فى عملية التنمية

٦- إدارة المشروعات الصغيرة

٧- تصميم فعال لخدمات تنظيم الأسرة

٨- دور مؤسسات المجتمع المدنى في منع وإدارة وحل الصراعات فى أفريقيا.

النشرات

١- نشرة البحوث العربية

من العدد التجريبى يناير ١٩٩٠ إلى العدد الثانى عشر صيف ٢٠٠٠.

٢- نشرة المجلس الأفريقى لتنمية البحوث الاقتصادية والاجتماعية (كوديسريا) من العدد الأول أبريل ١٩٩١ إلى العدد الثامن والثلاثين، أبريل ٢٠٠٠.

٣- نشرة العلوم السياسية الافريقية

من العدد الأول إلى العدد الثانى والثلاثون، أبريل ٢٠٠٠

٤- نشرة منتدى العالم الثالث بداكار

العدد الأول يوليو ١٩٩٦- العدد الثانى يونيو ١٩٩٧

٥- نشرة المنتدى العالمى للبدائل- العدد الثانى - اكتوبر ٢٠٠١.

تحت الطبع

١ - سمير أمين (إشراف) : سلسلة المجتمع والدولة فى الوطن العربى: حالات : السودان- الجزائر - المغرب- تونس).

٢ - عبد الغفار شكر (تحرير) : ندوة التعاونيات.

٣ - المشاركة الشعبية فى التنمية المحلية، أ. عبد الغفار شكر.

٤ - التعليم العالى والتنمية.

٥ - سنوات اليسار فى مصر.

٦ - الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

٧ - الجمعيات الأهلية الإسلامية - حالة السودان - الجزائر - تونس - المغرب.

٨ - المجتمع المدنى وسياسات مواجهة الإفقار.

٩ - المرأة فى القطاع غير الرسمى.

١٠ - الحريات الفكرية فى شمال أفريقيا.

١١ - ثقافة وسائل الإعلام وتشكيل الهوية.

١٢- الجمعيات الأهلية الإسلامية (حالة السودان - الجزائر- تونس - المغرب).

١٣- المشاركة الشعبية فى التنمية المحلية.

١٤- سنوات اليسار فى مصر.

١٤- الحريات الفكرية فى شمال أفريقيا.

المنظمات الشيوعية المصرية منذ العشرينات إلى عام ١٩٦٥

رقم المسلسل	اسم المنظمة	المؤسسون	عام التأسيس
١	الحزب الاشتراكي المصرى		١٩٢١
٢	الحزب الشيوعي المصرى		١٩٢٢
٣	منظمة تحرير الشعب	مارسيل اسرائيل، تحسين المصرى، أسعد حليم، حسين كاظم، فوزى جرجس، أبو بكر سيف النصر، فتحي الرملى وآخرون	١٩٣٩ - ١٩٤٠
٤	مجموعة التروتسكيين	أنور كامل، جورج حنين، رمسيس يونان	١٩٤٠
٥	الحركة المصرية للتحرر الوطنى (حمتو)	هنرى كورييل	١٩٤٣
٦	إسكرا	هليل شوارتز، عبد المعبود الجبيلى، عبد الرحمن الناصر، شهدى عطية وآخرون.	١٩٤٣
٧	منظمة القلعة	مصطفى هيكل، عبد العزيز بيومى وآخرون	١٩٤٣
٨	اتحاد شعوب وادي النيل	تنظيم ماركسى إسلامى، انقسام من الحركة المصرية (عبد الفتاح الشرقاوى وآخرون).	١٩٤٦
٩	الطليعة الشعبية للتحرر (طشت)	التى اشتهرت أيضاً بالفجر الجديد عام ١٩٤٥ (يوسف درويش، صادق سعد، ريمون دويك، يوسف المدرك،	١٩٤٦

		محمود العسكرى، رشدى صالح، أبو سيف يوسف، طه سعد عثمان وآخرون). ثم تحولت إلى منظمة الديموقراطية الشعبية عام ١٩٤٩ بعد إنضمام حركة تحرير الشعب ثم طليعة العمال فى بداية الخمسينيات ثم حزب العمال والفلاحين الشيوعى المصرى عام ١٩٥٧ .	
١٠	طليعة الاسكندرية	انقسام من الحركة المصرية (دحسونة من الحزب الأول وعدلى جرجس)	١٩٤٦
١١	العصبة الماركسية	انقسام من الحركة المصرية (فوزى جرجس، وعبد الفتاح القاضى، شعبان حافظ من الحزب الأول وأخرون.	١٩٤٦
١٢	الطليعة المتحدة	إسكرا + منظمة تحرير الشعب.	١٩٤٦
١٣	الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى (حدتو)	الحركة المصرية + إسكرا + بعض أعضاء من تحرير الشعب، ومنهم مجموعة روما .	١٩٤٧
١٤	حركة تحرير الشعب (حتش)	(راؤول مكاريوس، عبد الرحمن عزت، حسين توفيق طلعت) وانضمت إلى الطليعة الشعبية للتحرر عام ١٩٥٩ وسميت بالديمقراطية الشعبية.	١٩٤٧
١٥	التكتل الثورى	انقسام من الحركة الديمقراطية (شهدى عطية الشافعى وأنور عبد الملك).	١٩٤٧

١٦	الجبهة الاشتراكية	فتحى الرملى	١٩٤٧
١٧	صوت المعارضة	انقسام من الحركة الديمقراطية (سيدنى سلامون، أوديت حزان وسعد الطويل وعنايات المنيرى وفاطمة زكى وآخرون).	١٩٤٨
١٨	القاعدة المشتركة	بقية أعضاء حدتو الذين لم ينفصلوا تماماً كالعمالية الثورية، والتكتل الثورى.	مايو ١٩٤٨
١٩	نحو منظمة بلشفية	انقسام من الحركة الديمقراطية (ميشيل كامل، أحمد شوقى الخطيب وسعد رحمى وآخرون انضمت بعد ذلك إلى صوت المعارضة).	١٩٤٨
٢٠	المنظمة الشيوعية المصرية(م ش م)	صوت المعارضة بعد المؤتمر (أوديت حزان، وسليم سيدنى، ميشيل كامل، فاطمة زكى وآخرون)	١٩٤٨
٢١	نحو حزب شيوعى مصرى (نحشم)	انقسام من حدتو (هليل شوارتز، وبقايا إسكرا منهم أحمد فؤاد، إنجى أفلاطون، إبراهيم المانسترلى وآخرون).	١٩٤٨
٢٢	حدتو العمالية الثورية	انقسام من الحركة الديمقراطية (عبد المعبود الجبيلى، أحمد شكري سالم، مارسيل اسرائيل، عبدالرحمن الناصر، فوزى حبشى وآخرون).	١٩٤٨
٢٣	جبهة التحرير التقدمى (جات)	(عصام الدين جلال، أحمد طه، اسماعيل جبر، صلاح سلمى، يحيى	١٩٤٨

		المازنى وآخرون).	
٢٤	اتجاه النضال الثورى	إبراهيم عرفة وآخرون.	١٩٤٩
٢٥	نواة الحزب الشيوعى المصرى	امتداد العصبة الماركسية بعد تحللها (فوزى جرجس) واتجاه النضال الثورى وبقايا من التكتل الثورى.	١٩٤٩
٢٦	الحزب الشيوعي المصري (الراية)	(فؤاد مرسى، إسماعيل صبرى عبد الله وسعد زهران داوود عزيز، مصطفى طيبة وآخرون)	١٩٥٠
٢٧	النجم الأحمر	بقايا عمالية ثورية (عدلى جرجس، فوزى حبشى، أحمد خضر وآخرون).	فبراير ١٩٥٠
٢٨	طليعة الشيوعيين المصريين	بقايا التكتل الثورى (فخرى لبيب، عبد اله كامل وآخرون ممن خرجوا من النواة).	١٩٥٠
٢٩	وحدة الشيوعيين	إبراهيم فتحى وعلى الشوباشى وآخرون	١٩٥٠
٣٠	الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى (التيار الثورى)	انقسام من الحركة الديمقراطية (سيد سليمان رفاعى، حمدى عبد الجواد، فؤاد عبد الحليم).	١٩٥٣
٣١	الحزب الشيوعى المصرى الموحد	الحركة الديمقراطية+ نواة الحزب الشيوعى + طليعة الشيوعيين+ النجم الأحمر + التيار الثورى.	١٩٥٤ ١٩٥٦
٣٢	طليعة الشعب الديمقراطية	عناصر رافضة لوحدة الموحد من النواة وغيرها من التنظيمات (فوزى جرجس)	١٩٥٧
٣٣	الحزب الشيوعى المصرى المتحد	الحزب الموحد + الحزب الشيوعى	

		المصرى (الراية).	١٩٥٨
٣٤	الحزب الشيوعى المصرى (حزب ٨ يناير)	الحزب الموحد + الحزب الشيوعى المصري(الراية) + حزب العمال والفلاحين ثم خرجت المجموعة الرئيسية من حدتو وكونت الحزب الشيوعى المصرى (حدتو).	١٩٥٨
٣٥	الطليعة الشيوعية (ط.ش)	طليعة الشعب الديمقراطية + وحدة الشيوعيين التى خرجت من الوحدة قبل أن تكتمل.	١٩٥٨
٣٦	الحزب الشيوعى المصرى (حدتو)	أعضاء من الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى خرجوا من حزب ٨ يناير.	١٩٦٢
٣٧	نواة الحزب الشيوعى المصرى (الجديدة).	بقايا الطليعة الشيوعية خارج المعتقلات بعد تحلل الطليعة فى الواحات، (رمسيس لبيب).	
٣٨			
٣٩			
٤٠	الشيوعيون داخل السجون		

المؤسسون في لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى ١٩٦٥

أحمد نبيل الهلالي	عبد الخالق الشهاوى
إسماعيل عبد الحكيم	فاطمة زكى
خالد حمزة	فتح الله محروس
داود عزيز	فخرى لبيب
رمسيس لبيب	فوزى حبشي
سعد الطويل	مبارك عبده فضل
سمير أمين	محمد الجندى
سيد عبد الوهاب ندا	محمد فخرى
شكرى عازر	محمود أمين العالم
طه سعد عثمان	نجاتى عبد المجيد

ويتعاون مع اللجنة فى عملها أ. د. عاصم الدسوقى، د. عماد أبو غازى، والسادة الباحثون بشير السباعى -صلاح العمروسى- مصطفى مجدى الجمال- محمود مدحت- حنان رمضان